التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

من سيوقف قتل المسلمين وهدم المساجد في إثيوبيا ؟؟

السّفارات في بلادنا قواعد عسكريّة وأوكار تجسّس

التحرير — الأحد 29 ذو القعدة 1444هـ الموافق لـ 18 جوان 2023 م العدد 446 الثمن 1000 مليم — التحرير

تونس والاستعمار الجديد :

أوامر وإملاءات وتراكم للأزمات

إقامة الخلافة : حلم ممكن أم أمر مستحيل ؟؟

أحداث كوسوفو وتداعياتها على أوروبا

تونس والاستعمار الجديد
أوامر وإملاءات وتراكم للأزمات

عَرّف الاستعمار الجديد (بالإنجليزية: Neocolonialism) بأنه استغلال الرأسمالية والعولمة والاستعمار الثقافي للتأثير على بلد نام بدلًا من الأساليب الاستعمارية السابقة للسيطرة العسكرية المباشرة (الإمبريالية) أو السيطرة السياسية غير المباشرة (الهيمنة). صُكّ هذا المصطلح من قِبل الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر في عام 1956، واستُخدم لأول مرة من قبل كوامي نكروما (أول رئيس لغانا) لوصف حالة البلدان الأفريقية المارة بعملية إنهاء الاستعمار في ستينيات القرن الماضي. نوقشت فكرة الاستعمار الجديد في أعمال المفكرين الغربيين مثل جان بول سارتر (الاستعمار والاستعمار الجديد)، ونعوم تشومسكي (اتصال واشنطن والفاشية في العالم الثالث). أما نظرية التبعية، فهي التوصيف النظري للاستعمار الاقتصادي الجديد، وهي تقترح أن يتألف النظام الاقتصادي العالمي من البلدان الغنية في المركز، والبلدان الفقيرة في الهامش.

وبغض النظر عن اختلافات المصطلحات في التعاطي مع مفهوم الاستعمار الجديد، ومن اختلاف أوجه وأدوات هذا الاستعمار الذي قرر الانتقال من الغزو العسكري المباشر إلى الغزو الفكري والثقافي والاقتصادي، وبالتالي إخضاع الدول الضعيفة دون تحريك الجيوش وخوض الحروب المباشرة، فإن كل هذه المصطلحات وهذه الأوجه تعبر عن حقيقة واحدة وعن عقيدة واحدة، هي العقيدة الرأسمالية المتحكمة في النظام العالمي الى اليوم، والتي تحرك أصحابها ليتحكموا في مصائر الشعوب وإخضاع الدول والحكومات للتوجهات والخيارات التي يرسمها أرباب الرأسمالية العالمية. والأهم، أن تغيير الرأسمالية لأساليب الاستعمار ليس تهمة يُتّهم بها أصحاب هذا المبدأ، بل هي أفكار ونظريات لها تأصيل وتفصيل عندهم، بل لها مذاهب ومدارس، ما يؤكد رسوخ فكرة الاستعمار في الذهنية الغربية.

فالرأسمالية عقيدة يدين بها أصحابها لرأس المال الذي يكاد يتأله بوضعه قوانين وتشريعات تسيّر حياة بقية الناس، والاستعمار بأشكاله وألوانه (حتى الدموية منها) هو طقوس تعبدية عند من يعتنقون عقيدة فصل الدين عن الحياة، يصدق بذلك في حقهم التعبير القرآني البليغ: أرباب متفرقون.

ومع ذلك، فقد أكدت الوقائع أن حماة الرأسمالية لا يستغنون عن فكرة «الاستعمار القديم» إذا تطلبت المواجهة الحضارية ذلك وأحسوا بتهديد مباشر يحول دون نشر مبدئهم وفرض هيمنتهم، وأنهم لا يقيمون وزنا للأرواح البشرية والقيم الإنسانية، إلا من باب التضليل السياسي والتعمية عن الجرائم الوحشية للرأسمالية في حق البشرية، وما حصل في العراق وأفغانستان وسوريا وليبيا والسودان واليمن، خير دليل ومثال. بل ما يحصل في أوكرانيا، يؤكد أن النهم الرأسمالي ليس له حد، وأن الشعوب الغربية نفسها قد تدفع ضريبة جنون زعماء الرأسمالية.

اليوم، يُراد لتونس بعد تدميرها، أن تخضع لجراحة تجميل تعيد لها بريق الرأسمالية الزائف، وتُبعد عنها شبح الدولة الإسلامية التي تحقق السيادة الحقيقية وتهدد فعليا نفوذ الغرب الرأسمالي. هذا الصعيد العقائدي جمع قادة العالم ضد عدو محتمل هو الإسلام عندما تكون له دولة.وهو الذي جعل القوى الاستعمارية تتكالب وتتنافس على اختطاف بلد أطلق شرارة الثورات في المنطقة، وكان له السبق في التمرد على منتجات الرأسمالية في وقت ظن فيه الغرب أن شعبه قد خضع بالكامل للخيارات الليبرالية ولمبدأ التبعية، لأن «المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده» على رأي العلامة ابن خلدون.

اليوم، وبعد مرور أكثر من عقد على انتفاضة أهل تونس في وجه الاستعمار ووكلائه، نرى أن الغرب مصرّ على إعادة هذا البلد إلى حضيرة الرأسمالية، وإحكام قبضته على هذا البلد حتى لا يخرج عن مربع التبعية وعن دائرة الخضوع والارتهان الكلي.

فبينما يواصل صندوق النقد الدولي سياسة المد والجزر مع تونس، محاولا فرض شروطه وفي مقدمتها رفع الدعم عن المواد الأساسية والمحروقات وخوصصة المؤسسات العمومية، نرى أن الاتحاد الأوروبي عازم على استغلال الأزمة الاقتصادية والوضع الخانق للبلاد ليفرض هو الآخر شروط إعادة اللاجئين غير النظاميين إلى بلد العبور، من أجل مساعدة تونس بقروض ربوية جديدة وامكانية التدخل لصالحها في مسار المفاوضات مع صندوق النقد الدولي، تحت عنوان منع تونس من الانهيار.

أما السلطة التونسية التي وقعت بين فكي كماشة، فهي ماضية في غيّها، لا تقر بأنها أزمة نظام رأسمالي تسبب في انهيار ما يعرف بدولة الحداثة، ولا تبحث عن الإسلام كمخلص لها من الأزمات، إنما تسير على نفس نهج الخضوع والارتهان الذي تغطيه خطابات «السيادة» الوهمية، في الوقت الذي تستقبل فيه الوفود الغربية من كل حدب وصوب، بل تفتح كل الأبواب وتنصب موائد الاجتماع وتُعقد المفاوضات والاتفاقات مع كل من تدعي السلطة رفض الانصياع إلى أوامرهم وإملاءاتهم، حتى اختلطت الأوامر والإملاءات في وقت تكالبت فيه كل الجهات الرأسمالية لنهش جسد الأمة الإسلامية ومنها تونس.

إن التأكيد على سير تونس في الاتجاه الصحيح، وعلى ضرورة الحفاظ على الخيار الرأسمالي الليبرالي، واقرار رزمة «الإصلاحات» التي يمليها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي أو برامج المساعدة الأوروبية، هي شعارات طالما رفعها أرباب الرأسمالية في وجه تونس منذ عقود، ومع أنها سبب تراكم الأزمات وغرق البلاد اقتصاديا، فهي نفس الشعارات التي يكررها مسؤولو هذه المؤسسات المالية الدولية، (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ.) بل إن الفساد متأت أساسا من الإعراض عن شرع الله والإقبال على الخيارات الرأسمالية الفاجرة، والتي سامت الشعوب سوء العذاب. قال الله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ».

إن غرق سفينة تونس اليوم، سببه الرئيسي خضوع قادة هذه السفينة من أشباه الحكام إلى نصائح وتوجيهات من أقنعهم بأنّ الغرق النهائي هو سير في الاتجاه الصحيح، بل سببه فقدان البوصلة واعتبار أن قادة الإجرام الرأسمالي ورموز الاستعمار الجديد أهلا للنصح والتوجيه والإرشاد. وإنه لا سبيل للخلاص إلا بتبني الإسلام كاملا فكرة وطريقة، عقيدة ونظاما، فهو أساس للتغيير الجذري والحكم الرشيد، وهو السبيل لنهضة فكرية واقتصادية وحضارية حقيقية، فالبدار البدار قبل الفوات، فإن الخلافة سبيل النجاة.

سم الله الرّحمن الرّحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ

شهدت تونس في الأسابيع الأخيرة توافد جمع من المسؤولين الأوروبيين إليها؛ حيث وفدت يوم الأحد 11 جوان 2023 رئيسة الحكومة الإيطاليّة «جورجيا ميلوني» (التي تعدّ زيارتها الثانية خلال أسبوع) مصحوبة برئيسة المفوضية الأوروبية «أورسولا فون دير لاين» ورئيس الوزراء الهولندي «مارك روته»، وتزامن هذا مع كثافة في التّصريحات التي تحذّر من أنّ انهيار تونس ستطال شظاياه أوروبا كلّها. هذا بالإضافة إلى تصريحات من مسؤولين أمريكيين يستخدمون صندوق النقد الدولي من أجل فرض شروطهم ونفوذهم حتى أصبحت تونس مرتعا للتدخلات الخارجية ومسرحا للتنافس الدولي. وإنّ أهمّ ما أعلن عنه بعد هاته الزّيارات الأوروبية، هو:

- تقديم مساعدات لتونس من أجل أن تحدّ من الهجرة إلى أوروبا.

- البدء في ربط تونس بأوروبا في مجال الطّاقات المتجدّدة.

- وعود بدعم تونس في مفاوضاتها مع صندوق النّقد الدّولي.

وهذه الاتّفاقيّات هي خطر داهم بل عدوان على تونس، ولبيان ذلك نذكّر بما يلي:

1. تضمّ أوروبا كبرى الدّول التي استعمرت بلدان القارّة الإفريقيّة ومنها تونس، فكانت نظرتها إلى تونس ولا تزال نظرة إلى بلد يجب استعمارُه، وحتّى خروج المستعمرين (جنودهم) من تونس لم يكن إلّا تغييرا في أساليب الاستعمار إذ ظلّت تونس تابعة للمستعمر، وهذا الأمر راسخ لا في الذّهنيّة الغربيّة فحسب بل أيضا في عقليّة السّياسيين التّونسيين الذين يرون في تونس بلدا صغيرا لا يقدر على الحياة دون مساعدة، وأنّ تلك المساعدة لا بُدّ أن تكون أوروبيّة بالأساس. وعلى هذا تأسّست العلاقة بين أوروبا وتونس على أساس استعماريّ.

2. أوروبا المستعمرة استغلّت المستعمرات أبشع استغلال إذ جعلت من شباب تونس دروعا بشريّة في حروبها، ثمّ وبانتهاء الحروب، فتحت أوروبا أبوابها للعمال المهاجرين من بلدان المغرب العربي وإفريقيا وجنوب الصحراء لإعادة بناء ما دمرته الحرب، ثم لما انتهى دورهم سعت للتخلص منهم وغلق الأبواب أمامهم. وبدأت أسوار "أوروبا" تعلُو كل يوم مُعلنة لملايين البشر في دول المغرب العربي وجنوب الصّحراء أنهم غير مرغوب فيهم. وهذا ما جعل الهجرة غير النظامية المُستمرة بكل مآسيها تتزايد حتّى صارت بحار بلادنا تفوح برائحة الموتى.

إذن فمسألة الهجرة مسألة استعمار نهب البلدان وجعل أهلها فقراء، حتّى ضاقت البلدان بأهلها الذين فرّوا تركها بحثا عن حياة عساها تكون كريمة. وهي في الوقت ذاته مسألة حكّام لا يرون السّياسة إلّا تبعيّة لأوروبا. وعليه فإنّ الـ«مساعدات» التي يزعمون تقديمها لتونس ليست في الحقيقة سوى تمويل أمنيّ «حربيّ» تلتزم تونس بمقتضاه بـ«محاربة» الهجرة غير النّظاميّة وتتحمّل الأعباء عن الأوروبيين في ترحيل المهاجرين، وهو ما يعني أنّ تونس ستتحوّل إلى مخفر أمنيّ لحراسة جنوب القارّة.

أمّا عن ربط تونس بأوروبا في مجال الطّاقة فشرّ مستطير، فهو لا يعني إلّا مزيدا من النّهب والسّيطرة،

ومزيدا من التّبعيّة والذّلّ، فبرنامج الطّاقات المتجدّدة هو برنامج شيطانيّ خبيث ستتسرّب من خلاله مزيد من الشّركات العالميّة لتسيطر على منابع الطّاقة المتجددة ومصادرها، وتكون هي المتحكّمة فيها بعد سيطرتها ونهبها للطاقة الأحفورية التي تؤكد كل الدراسات أنها ستنضب قبيل نهاية هذا القرن، وأن شمال إفريقيا سيكون المغذي الأمثل لأوروبا من الطاقة البديلة، ولا يكون من نصيب تونس إلّا تسخير اليد العاملة الرخيصة وتوفير بنية تحتيّة لأوروبا يتحمّل التّونسيّون كلفتها أضعافا مضاعفة عن طريق القروض المهلكة التي تفاقم العجز والفقر والتبعية.

فقد شهدنا وسمعنا كلّ التّصريحات الأوروبيّة تدعو إلى إتمام الاتّفاق مع الصّندوق، وفي هذا السّياق يتمّ التّرويج أنّ الرئيس التونسي هو من يرفض إملاءات الصّندوق وأنّه يريد اتّفاقا دون إملاءات. وبدت الصّورة وكأنّ الجميع من الدّاخل والخارج يسعون خلف الرئيس ليوافق وهو الممانع المتمنّع، والحقيقة أنّ الرئيس لا يُمانع؛ لأنّ الممانع لا يجلس مع الصّندوق أصلا الذي يعني الاتّفاق معه بالضرورة الخضوع لشروطه، وهذا يعرفه الرئيس قيس سعيد، ومع ذلك جعل حكومته ووزراءه يجتمعون مع خبراء الصّندوق، حتّى تمّ وضع برنامج لتونس واتفاق على مستوى الخبراء منتصف أكتوبر 2022، لكنّ حقيقة المسألة ليست في رفض الرئيس إنّما في رفض الصّندوق إتمام الاتّفاق؛ لأنّه يريد بيع المؤسّسات العموميّة ورفعا كاملا عن دعم المواد الأساسية والمحروقات وفق جدول زمني يفرضه الصندوق، وهي الخطوة التي «رفضها» الرئيس، لأنّها مستحيلة التطبيق حاليّا، وقد قدّم وزراء الرئيس مقترحا للصّندوق يعد برفع الدّعم بشكل تدريجي عن المحروقات بداية من سنة 2024 حتّى تحريره بشكل كامل في 2026، ممّا يدلّ أنّ المفاوضات مازالت جارية لإقناع إدارة الصّندوق بالتأجيل ليس إلّا. وفي هذا السّياق تسعى أوروبا إلى «دعم» تونس في مفاوضاتها مع إدارة الصّندوق ممّا يعني أنّ أوروبا تريد من تونس الموافقة والالتزام وتريد من الصّندوق بعض المرونة حتّى يمكن تطبيق الاتّفاق.

فأين مصلحة تونس في هذا؟ وأين الممانعة والتّصدّي؟ إنّنا لا نرى إلّا بيعا للبلد ولكنّه في صورة الممتنع الرّافض، بعد أن كان من قبله يبيعها في صورة الدّيمقراطي المنخرط في عالم حرّ.

أيّها الأهل في تونس، أيّها المسلمون:

إنّكم تشهدون كلّ يوم كيف يتحوّل بلدكم من دويلة إلى مجرّد «مركز» حدوديّ تابع لأوروبا المستعمر القديم الجديد، والخطير في المسألة أن هذا الأمر يتمّ وسط خطابات جوفاء لا تكاد تنقطع عن التّحرّر والسّيادة والاستقلال، فالتّغيير الحقيقي لا يكون كلاما دون أفعال، وما نسمعه من الرّئيس كلام تنقضه الأفعال و«الاتّفاقيّات»، ففي الوقت الذي يتكلّم فيه الرئيس عن الاستقلال والسّيادة يستقبل قادة أوروبا يكلّمونه في شؤون تونس الدّاخليّة ويُشركهم في الأمر بل ما رأيناه في الأسابيع الأخيرة يدلّ على أنّ الشأن التّونسيّ قد تحوّل إلى شأن أوروبيّ بمشاركة تونس، فما شأن إيطاليا بأزمة تونس الماليّة؟ أليس الأمر داخليّا؟ ومن سوّغ لمفوض الاتحاد الأوروبي للاقتصاد باولو جينتيلوني (في تصريحات تلفزية نقلتها وكالة نوفا للأنباء يوم الخميس 8 جوان 2023) الحديث عن استقرار تونس وتجنب التخلف عن السداد.

ثمّ أين الاستقلال حين يقول «جينتيلوني» هذا إنّ «المفوضية لديها برنامج جاهز سيضاف إلى برنامج صندوق النقد الدولي» ويقول: «نحن نعمل على تسهيل برنامج جديد لصندوق النقد الدولي». المسؤول الأوروبي يتحدّث عن برامج اقتصاديّة تمّ وضعها لتونس، منها ما وضعه الصّندوق ومنها ما وضعه الاتّحاد الأوروبيّ. ثمّ ها هو الاتّحاد الأوروبيّ يعيّن مسؤولا آخر قارّا في تونس مهمّته الشأن الاقتصادي (مراقبة أم متابعة أم تحكّم؟) لا فرق. فأين السّيادة؟ لماذا يقرّر الأوروبيّون مصير تونس؟ أليس هذا عدوانا صريحا على تونس؟

أيّها الأهل في تونس، أيّها المسلمون:

إنّ أوروبا مستعمر قديم جديد، وقدوم قادتهم ليس إلّا عدوانا متواصلا على بلادنا واستقبالهم وإدخالهم إلى بلادنا هو إدخال عدوّ يبتغي العدوان. فهل تسكتون؟ ألم تكن ثورتكم من أجل التّحرّر فما بالنا نسكت وبلادنا تزداد كلّ يوم تبعيّة وذلّا، ما بالنا نسكت على سلطة هزيلة جعلت من تونس مرتعا لكلّ عدوّ؟

نحن مسلمون ولن تكون لنا عزّة إلّا بالإسلام، وإن ابتغينا العزّة في غيره أذلّنا الله، واذكروا إن شئتم قوله تعالى:

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الخميس 26 من ذي القعدة 1444/ 15 جوان 2023

حزب التحرير / ولاية تونس

الموضوع:
حول تصاعد الإيقافات العتكررة لأعضاء حزب التحرير / ولاية تونس

السلام عليكم ورحمة الله،

وبعد، فإننا نرفع إليكم هذه العريضة للتظلم من الإيقافات المتكررة التي أصبح ينتهجها ممثلو النيابة العمومية داخل مختلف المحاكم في التعامل مع أعضاء حزب التحرير، ولهذا الغرض فإنه لا يسعنا إلا أن نذكركم بالمعطيات التالية:

أوّلا: من المعلوم أن حزب التحرير هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام ويعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، طبق ما صرح به ضمن قانونه الأساسي، ولتحقيق هذه الغاية فهو يمارس نشاطه باعتماد الصراع الفكري والكفاح السياسي ولا يتلبس بأي أعمال مادية مطلقا، بل إنه يجرم اللجوء إلى العنف أو التماس الدعم الأجنبي باعتبار أن ذلك محرم شرعا.

ثانيا: لقد تعرض حزب التحرير قبل الثورة إلى عديد المحاكمات الجائرة انطلاقا من سنة 1983 إلى غاية سنة 2010، وكانت جميع الأحكام الصادرة في حق أعضائه من أجل "الانتماء إلى جمعية غير مرخص فيها" وتراوحت أحكام الإدانة بين عام وعامين سجناً ما عدا الأحكام التي شملت عسكريين.

ثالثا: بعد الثورة، تمتع أعضاء حزب التحرير، المحكوم عليهم، بالعفو العام واسترجعوا حقوقهم المدنية، كما تحصل الحزب على تأشيرة العمل القانوني في ضوء المرسوم عدد 87 لسنة 2011 المؤرخ في 24 أيلول/سبتمبر 2011 والمتعلق بتنظيم الأحزاب السياسية، لكن رغم ذلك بقي أعضاؤه عرضة إلى الهرسلة الأمنية والإيقافات التعسفية المستمرة التي سرعان ما كان يقع وضع حد لها بمجرد العثول أمام عضو النيابة العمومية المتعهد بملف الأبحاث.

رابعا: بعد 25 تموز/يوليو 2021 لم يعد الموقف مقتصرا على الممارسات البوليسية بل إن ممثلي النيابة العمومية، ورغم صفتهم القضائية، أصبح لهم دور سلبي، بل في أغلب الحالات يجارون تلك الممارسات العشوائية، حتى إن بعض أعضاء النيابة يحيلون محاضر الأبحاث إلى القطب القضائي للإرهاب وهو ما شكل منعرجا خطيرا لسياسة جزائية تنحاز إلى تطويق ومحاصرة نشاط حزب التحرير ومحاولة ترهيب أعضائه.

خامسا: في تطور خطير يكشف عن تحول تلك السياسة الجزائية يتم إيقاف رئيس المكتب المحلي لحزب التحرير بمنطقة قليبية وهو السيّد عادل الأنصاري وإحالته بحالة تقديم على أنظار الدائرة الجناحية الثالثة لدى المحكمة الابتدائية بنابل (صلب ملف القضية عدد 23/1846) التي لم تمكنه من حق الدفاع ورفضت طلبه التأخير لتكليف محام وقضت عليه مباشرة بالإدانة من أجل "مخالفة قانون الطوارئ وتوزيع مناشير من شأنها تعكير صفو النظام العام" وذلك بالسجن مدة عامين اثنين مع النفاذ العاجل..

سادسا: إن هذا الحكم القضائي الظالم، الذي تم نقضه جزئيا من قبل محكمة الاستئناف بنابل (صلب القرار الاستئنافي عدد 1363) واكتفت بتقرير الإدانة من أجل توزيع مناشير والنزول بالعقاب البدني إلى مدة ثلاثة أشهر سجنا، يكشف انتكاسة واضحة للسياسة الجزائية المعتمدة والتي تهدد بنسف أهم مكتسبات الثورة - كما يقال - في استقلال القضاء واحترام الحقوق الأساسية التي أقرتها قوانين البلاد لا سيما منها المرسوم المتعلّق بتنظيم الأحزاب السياسيّة، مع العلم أن هذه الحالة قد تكررت تجاه العديد من الأعضاء الناشطين بالحزب لكن بأحكام إدانة أرفق وأقل قسوة.

سابعا: إن هذا التوجه القضائي الجديد الذي يقضي بإدانة نشاط سياسي صرف ويعتبر البيانات السياسية من قبيل "مناشير من شأنها تعكير صفو النظام العام" سوف يلحق ضررا ماحقا بسمعة القضاء الذي تحملتم مسؤولية الإشراف عليه، ويجعله عرضة لأن يكون محل ازدراء من الجميع حينما يقع التفريط في الحد الأدنى من معايير الاستقلالية وانتهاك النصوص القانونيّة الحقوقية التي لا تزال نافذة وذلك خضوعا لإملاءات سياسية جائرة. وإلا، فهل وُضعت القوانين لتُداس بالأقدام؟

ثامنا: إنه في الوقت الذي نرفع فيه هذه الانتقادات التي تكشف فشل منظومة القضاء ببلادنا وتفريطها في أدنى معايير الاستقلالية والموضوعية، فإننا على يقين أن القضاء لا يمكن أن يكون مستقلا وعادلا إلّا في ظل منظومة التشريع الإسلامي، وفي إطار حكم راشد على أساس الإسلام؛ وهو الحكم الذي لا يعرف المحاباة أو الخضوع لظالم أو مستبد وذلك تنفيذا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

﴿وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [الإسراء: 35]

هذا بلاغنا إليكم راجين أن تعيه أذن واعية

والســـــــلام عليكم

دولة الجباية.. دولة عاجزة

زينب بن رحومة

الخبر: كشفت وزارة المالية عن ارتفاع المداخيل الجبائية في الربع الأول من سنة 2023 بنسبة 13,8٪ مقارنة بذات الفترة من سنة 2022 لتصل قيمتها 9756,1 مليون دينار منها 5866,3 مليون دينار أداءات غير مباشرة. ومن جهة أخرى، ارتفع الأداء على القيمة المضافة خلال الفترة الممتدة من مارس 2022 إلى مارس 2023 من 2351 مليون دينار إلى 2540,2 مليون دينار أي بزيادة بنسبة 8٪.

التعليق: في الوقت الذي يعاني فيه أهل تونس من ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وفقدان أبسط مقومات الحياة الكريمة، تتبجح الدولة بارتفاع مداخيلها الجبائية لتعمل على مزيد إثقال كاهل الناس بالضرائب والآداءات. كيف لا وقانون المالية لسنة 2023 يتضمن 44 فصلا من بين 65 متعلق بالأداءات والضرائب. وهذا ليس بالغريب فالنظام الرأسمالي قائم على الجباية، نظام فاسد يستحوذ على ثروات الشعوب ويتحكم في سياساتها وقراراتها من خلال المنظمات الدولية والشركات الناهبة.

فهل تونس بثرواتها ومواردها المتنوعة من تمور وفسفاط وملح طبيعي وطاقات بشرية عاجزة عن توفير مداخيل للميزانية الدولة؟! تونس بلد الخيرات وأهلها غارقون في الجوع والفقر المدقع؟!

إن العجز كامن في النظام فلا حلولا غير التي يرسمها الغرب لنا بإملاءاته وصفقاته الابتزازية لمزيد تذليل الشعوب.

إن الإسلام وحده هو القادر على الخروج بأهل تونس والأمة ككل من هذه الأزمة والخصاصة التي تعيشها فهو الذي يقوم بالتوزيع العادل للثروات ويرعى شؤون الأمة بتوفير الحاجيات الأساسية لكل فرد وتمكينهم من إشباع حاجياتهم الكمالية على أرفع مستوى ممكن.

الشركات الأهلية.. قارب النجاة المثقوب

أ. حسن نوير

من الصعب إن لم نقل من المستحيل عدّ وحصر جرائم النظام الرأسمالي الديمقراطي فهي تتكاثر وبسرعة كبيرة مع كل قانون يسن أو إجراء يتخذ, فهذا النظام لكونه وضعي ونتاج عقول بشرية محدودة وعاجزة على أن تنظم حياة الإنسان وتشبع جوعاته وحاجاته دون خلل أو نقصان, يمثل بيئة حاضنة وملائمة لحاملي الأمراض والعاهات السياسية والفكرية خاصة أن مفهوم المحاسبة منتف تماما من أبجدياته, فمن يجلس على كرسي السلطة ويمسك بتلابيب الحكم يسلك النهج الفرعوني «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد». وفي الحقيقة لا هدى في سعيه ولا رشاد في رأيه لأنه وبكل بساطة سلك منذ البداية غير سبيل الحق وحاد الله ورسوله بأن احتكم لغير شرع الله وارتضى أن يسلك جحر النظم والتشريعات الوضعية لنيل مرضاة قوى الشر الاستعمارية لتمكنه من كرسي الحكم ويمكنها هو من كل البلاد ورقاب العباد, والحالة تلك ترى حكام بلاد المسلمين عاجزين عن اتخاذ تدبير واحد يعود بالنفع على البلاد وأهلها وتراهم يلقون بالحلول الممكنة والكفيلة بالقضاء على أزمة ما في مجال ما وراء ظهورهم ويغرقوننا في حلول وهمية وعبثية كما هو الحال في تونس التي أحاطت بأهلها الأزمات من كل جانب. تدهور مرعب للمقدرة الشرائية, بطالة مستشرية, مواد أساسية منعدمة أو تكاد, ونحو ذلك من المآسي وبكل ألوانها وأشكالها.

في خضم هذا الوضع المزري قدم الرئيس «قيس سعيد» الحل. حل يراه كفيلا لوحده للقضاء على الفقر وينهض بالتعليم ويوفر بنية تحتية عصرية ومتطورة ويجعل المنظومة الصحية تتعافى وتغادر غرفة العناية المركزة.. والأهم من هذا كله تضمن لنا السيادة والكرامة وتقطع دابر الطامعين فينا والمتربصين بنا والمتآمرين علينا. الحل السحري هذا الذي بشرنا به الرئيس «قيس سعيد» هو الشركات الأهلية. حسب المرسوم الذي أصدره الرئيس وبمقتضاه سيتم تأسيس تلك الشركات, يجب أن تتكون الشركة من خمسين شخصا ولا يقل رأس مالها عن عشرة آلاف دينار وأن يتم خصم مصاريف التكوين من رأس مال الشركة. وهذا معناه أن الشركة قد تفلس قبل أن ترى النور, لأن جزء كبيرا من رأس المال قد تلتهمه مصاريف التكوين, ثم أن مبلغ عشر ة آلاف دينار لا تكفي حتى لفتح محل بقالة. هذا المأزق الأول الذي قد يواجه باعثي شركة أهلية. المأزق الثاني يتمثل في اشتراط المرسوم أن يكون المساهمون في الشركة من نفس الجهات والمحليات ولا يحق للمساهمين أن يكونوا من جهات ومحليات مختلفة ومتعددة وبهذا المنطق لا يحق للشركة أن تسوق منتوجها في منقطة بلدية أو جهوية أخرى, ومن الوارد أن يتم منع الشركة من بيع منتوجها في جهة أخرى لأن في تلك الجهة المغايرة قد توجد شركات منافسة ولها نفس المنتوج, وبهذا يصبح الرئيس صاحب هذه الفكرة, بعد أن كان يروم بها حلا لمشكل البطالة, يكون قد أضاف عليه مشكل النعرات والتفرقة الجهوية مما يجعل النظام العام تحت التهديد.

المأزق الثالث ينحصر أساسا في مصدر التمويل الذي ربطه الرئيس بما يسمى استرجاع الأموال المنهوبة أو بما أطلق عليه الصلح الجبائي, أي ربط وجود هذه الشركات بشيء هلامي لا وجود له إلا في ذهن الرئيس «قيس سعيد» وخطابه الشعبوي وفي تملق مناصريه. المأزق الرابع وهو الأخطر فالرئيس أراد لها أن تكون في تبعية لسلطته وتدين لشخصه بالولاء, فالباب السادس من المرسوم يعطي للوالي أو لوزير الاقتصاد أحقية التدخل في سياسات الشركة وقراراتها, هذا وقد تم بعث أكثر من عشر شركات أهلية بولاية قفصة, ويواجه باعثوها صعوبات إدارية ومالية تعيق انطلاق هذه الشركات في ممارسة نشاطها على الرغم من مرور أكثر من ستة أشهر على تأسيسها, فالإشكاليات على المستوى الإداري وانعدام الموارد المالية حال دون تمكن أصحاب تلك الشركات من تحقيق أحلامهم في الثروة التي بشرهم بها الرئيس عبر تلك الشركات.. فالأمر يتطلب كما هائلا من التراخيص وتمويلات لا يقوى باعثون معدمون على توفيرها, وكان من المفترض أن تنشط الشركات الأهلية بقفصة في مجال تثمين شوائب الفسفاط ونقل الفسفاط والخدمات الفلاحية واستغلال مقاطع المواد الإنشائية. وكما عودنا الرئيس «قيس سعيد» في خطاباته السابقة كرر في زيارته الأخيرة إلى الرديف نفس السردية بحديثه عن إرادة الشعب ودعوته المعتصمين هناك إلى التقاط اللحظة التاريخية التي أتاحها لهم, وأن ينخرطوا في بعث الشركات الأهلية مؤكدا على أنه لا يبيع الأوهام, وأنه مهّد لهم الطريق إلى الثروة..

لقد فات الرئيس -ولا يهم إن كان عن جهل أم عن قصد- أن طريق تحقيق الثروة واضح المعالم وأن استرجاع خيراتنا المنهوبة لا يكون إلا بتوفر الإرادة, وهذه الإرادة لا تتوفر في من رمى شرع الله خلف ظهره وسلك طريقا غير الطريق التي حددها لنا المولى بالوحي كتابا وسنة. فالذي يروج له «قيس سعيد» ما هو إلا عبارة عن برق خلب لا تعقبه مطر, وسراب يزيد من مرارة الضمأ ومسار باطل يفاقم حدة الضنك..

الأساتذة النوّاب يلوّحون بإضراب جوع وحشيّ أمام وزارة التّربية في حال عدم تطبيق اتفاقيّة 2020

ونقابة الثانوي تعلن تسوية مستحقات نواب 2022

تعتزم تنسيقيّة الأساتذة النوّاب الدّخول في إضراب جوع وحشيّ أمام وزارة التّربية في حال لم تستجب الوزارة للاتفاقيّة الموقّعة سنة 2020 والتي تقضي باستكمال انتداب الأساتذة النوّاب وعددهم ألف أستاذ لسنة 2024، وفق ما أفادت به يوم الأربعاء 14 جوان منسّقة الأساتذة النوّاب ألفة الورغي. وقالت الورغي خلال ندوة صحفيّة بالعاصمة إنّ «وزير التّربية محمّد علي البوغديري تنكّر لاتفاقيّة سنة 2020 بتعلّة أنّها اتفاقيّة غير ملزمة وغير قانونيّة»، مشيرة إلى أنّ التنسيقيّة تطالب باستكمال بقيّة الدفعات في الانتداب. وتنصّ الاتفاقيّة التي تمّ إبرامها مع الأساتذة النوّاب سنة 2020 بقبول 4000 أستاذ نائب على امتداد أربع سنوات في جميع الاختصاصات المعروضة. وأشارت الورغي إلى أنّ حقّ الأساتذة النوّاب في الانتداب وقع قبره عبر ما وصفته بسياسة المماطلة والتّسويف والتّضليل، مؤكّدة على أنّ مجموعة الأساتذة النوّاب سيواصلون نضالهم من أجل الحقّ في العمل.

من جانبه، أوضح عضو التنسيقيّة، عادل الغرايري أنّ هذه الأزمة متواصلة منذ سنة 2008، وأنّ الأساتذة يعيشون في وضعيّة من القهر والظّلم الممنهج بخصوص حقّهم في الشّغل والانتداب، معتبرًا أنّ تنكّر الوزارة للاتفاقيّات الممضاة هو ضرب لمفهوم استمراريّة الدّولة. وعبّر عن استغرابه ممّا أسماه «تنكّر الوزير الحالي لاتفاقيّات أمضتها الدّولة مع فئة طلائعيّة، كان من الضروريّ أن تجد احترامًا وتقديرًا من الحكومات المتعاقبة»، داعيا إلى ضرورة إنصاف الأساتذة النوّاب وإعطائهم حقّهم. ومن جهتها اعتبرت عضو التنسيقيّة أسماء المزوغي أنّ ملفّ الأساتذة النوّاب أصبح ملفًا إنسانيًا بدرجة أولى لأنّه الملفّ الوحيد الذي بقي مفتوحًا منذ 15 سنة، مؤكّدة أنّ الأساتذة النوّاب يمثّلون 60 بالمائة من القاعدة الأستاذيّة ومن غير المقبول ظلمهم في حقوقهم الأدبيّة والاجتماعيّة، حسب تصريحها.

وأعلنت الجامعة العامة للتعليم الثانوي في تدوينة نشرتها يوم الجمعة 16 جوان على صفحتها الرسمية على فيسبوك تسوية الوضعية المالية لألف أستاذ نائب من المنتدبين من دفعة 2022.

ووفق التدوينة فقد تم تسوية الوضعية المالية بالمصادقة على إدماج ألف أستاذ على أن ينالوا مرتباتهم وما تخلّد منها في شهر جوان الحالي.

التّحرير: ليس جديدا ولا غريبا على دولة الحداثة، دولة التبعيّة والارتهان والجباية، أن تهمّش طاقاتها وعقولها وكفاءاتها وتتفصّى من أوكد واجباتها تجاههم - التّشغيل - ثمّ تعمد إلى استغلالهم بأبشع صورة عبر استيعابهم وقتيًا كنوّاب لسدّ شغورات الأساتذة والمعلّمين بمنحة رمزيّة موسميّة لا تسمن ولا تغني من جوع فضلا عن أن تفتح بيتا وتضمن مستقبلا..أمّا الأخطر من كلّ ذلك فأن تتولّى الوزارة - أي الدّولة - استدراج هذه الشّريحة الهشّة وإغراءهم بإمكانيّة انتدابهم رسميًا، وأن تخدّرهم بالوعود الورديّة والاتّفاقيّات السخيّة الممضاة حكوميًا ووزاريًا - على غرار اتّفاقيّة 2020 - وأن تمعن في مماطلتهم وتسويفهم لتستغلّهم أكثر وقت ممكن (بتراب الفلوس).. ثمّ، وبعد أن تستنفد زهرة شبابهم وتفني أعمارهم خلف سراب الانتداب والتّرسيم، تعمد - في حركة بلطجيّة جديرة بإحدى عصابات المافيا - إلى الانقلاب على وعودها ومواثيقها والتنكّر للاتّفاقيّات الممضاة رسميًا معهم بحجّة أنّها (غير قانونيّة وغير ملزمة) كونها صادرة عن الحكومة السّابقة أو الوزير الفلانيّ أو الحركة العلاّنية أو قبل 25 جويلية.. وإنّ منطق بني إسرائيل هذا (أو كلّما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) - فضلا عن كونه ضربا لمصداقيّة الدّولة واستمراريّتها - هو تبادل صفيق وقح للأدوار من أجل الالتفاف على حقّ النوّاب في الانتداب والتّرسيم والشّغل والعيش الكريم..وإنّ التّعامل مع هكذا حكومة (قلاّبة) ووزارة مستهترة ومنظومة مهترئة، لا يكون بالمواقف الفولكلوريّة والتحرّكات الرمزيّة على غرار إضراب الجوع - فلن يؤثّر ذلك فيها ولن تتورّع عن فضّه بالقوّة العامّة ولها سوابق في ذلك - كما ولا يكون عبر الاستنجاد بخدمات نقابة (الزرّار) الخمروجيّة، فهي الوجه الآخر المنافق لعملة السّلطة، وما موقفها الأخير من مسألة حجب الأعداد عنّا ببعيد..بل يكون بالعمل الجادّ الدّؤوب لاستئصال هذا الورم/ النّظام من جذوره الاستعماريّة وإقامة الدّولة الإسلاميّة على أنقاضه حيث الرّعاية والكفاية والحقوق والكرامة والرّضوان الربّانيّ..

المغرب: مظاهرة في العاصمة الرّباط احتجاجا على زيارة رئيس الكنيست "الإسرائيليّ"

نظّم عشرات المغاربة مظاهرة الأربعاء 14 جوان 2023 في الرّباط، احتجاجا على وصول رئيس الكنيست "الإسرائيليّ" أمير أوحانا إلى العاصمة المغربيّة. ورفع المتظاهرون شعارات مناهضة لزيارته ولتطبيع العلاقات بين البلدين، مثل "لا تطبيع مع المحتلّ المقاومة هي الحلّ" و"من الرباط لفلسطين شعب واحد مش شعبين" و"المغرب أرض حرّة أوحانا يطلع برّا". كما أحرقوا العلم الإسرائيليّ مردّدين شعار "سحقا سحقا بالأقدام للصّهيون والأمريكان". وكان المغرب قد طبّع العلاقات مع "إسرائيل" في 10 ديسمبر 2020 بوساطة أمريكيّة مقابل الاعتراف بسيادة الرّباط على منطقة الصّحراء الغربيّة. وتأتي زيارة رئيس الكنيست في وقت تبحث فيه حكومة كيان يهود إعلانا محتملا بالاعتراف بسيادة المغرب على منطقة الصّحراء الغربيّة.

التّحرير: مرّة أخرى يتّضح بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ مشكلة كيان يهود ليست مع الأنظمة العربيّة بل مع الشّعوب الإسلاميّة، وأنّ التّطبيع الرّسمي مع تلك الأنظمة المرتهنة العميلة لا يحقّق لها ما تصبو إليه من الأمن والاستقرار والاعتراف والانتعاش والسّيطرة والتوسّع، لأنّ العمق الشّعبي الإسلاميّ جيناته تحمل موروثات العداء والحقد المقدّس ضدّ المغضوب عليهم وأحلافهم الضّالّين..فبعد الصّفعة التي تلقّاها كيان يهود من البطل المصريّ الشّهيد محمّد صلاح، ها أنّ الشّعب المغربيّ المسلم الأبيّ يلقمه الحجر ويهينه في رئيس رمز سيادته: فـ(اتّفاقيّات أبرهام) لسنة 2020 - تماما كاتّفاقيّتي كامب دايفد ووادي عربة - فاعليّتها لا تتجاوز قصور الحكّام الخونة في القاهرة وعمّان ودبيّ والرّباط والخرطوم..أمّا على أرض الواقع فـ(خيبر خيبر يا يهود جند محمّد سوف يعود)، ناهيك وأنّ كلّ ما تلقّاه المطبّعون من وعود وعهود وإغراءات ذهب أدراج الرّياح، ما أفقدهم - إلى جانب ماء وجههم - ورقة التّوت التي تستر عوراتهم أمام شعوبهم: فقد طبّعت الإمارات مقابل طائرات (آف 35)، والمغرب مقابل الصّحراء الغربيّة، والسّودان مقابل رفع العقوبات، ونسوا أنّ اليهود ليس عليهم في الأميّين سبيل وأنّهم محترفون في نقض العهود والمواثيق، فقد فاوضوا الله تعالى في بقرة وقالوا له - جلّ وعلا - صراحة (سمعنا وعصينا) وقتلوا أنبياءه وحرّفوا كتابه وهم يعلمون، فجاء رجلهم بايدن وألغى كلّ هذه الصّفقات، والمصيبة أنّهم رغم ذلك حافظوا على التّطبيع بل كرّسوه ووسّعوه (ملاّ شهامة)..وفي المقابل تأتي هذه الزّيارة الأخيرة في إطار المزيد من الضّغط والابتزاز والمقايضة لدفع المغرب أكثر فأكثر نحو بيت الطّاعة الأمريكيّ/الإسرائيليّ مقابل (احتمال) الاعتراف بسيادته على الصّحراء الغربيّة.. ولكنّ الذي فات (أمير المؤمنين محمّد السّادس) أنّ السّيادة لا تُمنح بل تُفتكّ، وأنّ الذي يمنحك سيادة على ما لا يملك، يكون في الواقع قد استباحك ومنحها لنفسه عبرك، وفاقد الشّيء لا يعطيه..

غضب بين مسلميّ أمريكا: 98% من الأسماء التي يراقبها الـ(FBI) لمسلمين

كشف تقرير أنّ أكثر من 98٪ من الأسماء المدرجة على القائمة السريّة لمراقبة مكتب التّحقيقات الفيدراليّ الأمريكيّ طيلة 20 عاماً هي أسماء إسلاميّة. وأصدر مجلس العلاقات الأمريكيّة الإسلاميّة (كير)، الإثنين، تقريرًا بعنوان «عشرون عاما كثيرة جدًا»، دعوة لوقف قائمة المراقبة السريّة لمكتب التّحقيقات الفدراليّ»، والتي توضّح بالتّفصيل استخدام هذا المكتب لقاعدة بيانات فحص الإرهاب لاستهداف المسلمين. ودعا المجلس، الذي يعدّ أكبر منظّمة إسلاميّة للدّعوة والحقوق المدنيّة في الولايات المتّحدة، الرّئيس بايدن لاتّخاذ إجراءات لمعالجة قائمة المراقبة. وذكر التّقرير أنّ «أكثر من 350 ألف بيان تتضمّن بعض التّرجمات الصوتيّة لمحمّد أو علي أو محمود، وأكثر 50 اسماً تكرارا كلّها أسماء إسلاميّة». وأضاف: «من بين البيانات المدخلة في قائمة المراقبة التي راجعناها، نقدّر أنّ أكثر من 1.47 مليون منها تتعلّق بالمسلمين، أي أكثر من 98٪ من الإجمالي». ويواجه الأفراد المدرجون في قائمة المراقبة مجموعة من التحدّيات، بما في ذلك قيود السّفر، وقضايا الهجرة، واللقاءات مع عناصر مكتب التّحقيقات الفيدراليّ، وحالات عنف الشّرطة، وصعوبات الحصول على التّصاريح والتّراخيص، والعواقب المهنيّة، والوصول المحدود إلى المباني الحكوميّة.

التّحرير: من المعلوم من السّياسة بالضّرورة أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة دولة مذهبيّة طبقيّة عنصريّة متطرّفة بامتياز، تمارس (الأبارتايد) العُرفيّ غير المدستر: فهي - عقليّة ومخيالا شعبيّا - دولة البيض الأنجلوسكسونيّين البروتستانت، وهي - عمليّا واقعيّا سياسيّا - دولة اليهود والمسيحيّين الصّهاينة، هكذا صاغها الآباء المؤسّسون منذ أواسط القرن 18م.. أمّا ما دون ذلك من العرقيّات والإثنيّات، فمجرّد ديكور وشرّ لا بدّ منه ومواطنون من درجات دنيا تعيش على هامش المجتمع الأمريكيّ والاقتصاد الأمريكيّ والسّلطة الأمريكيّة: فهم منبوذون اجتماعيّا يُقابلون بنظرة دونيّة عنصريّة، مهمّشون اقتصاديّا لا مكان لهم في الدّورة الاقتصاديّة الكبرى، معزولون سياسيّا لا مشاركة لهم في الحكم والوسطين السياسيّ والحزبيّ.. وصلب هذه الفئة هناك ترتيب تفاضليّ ينطلق من البيض الأنجلوسكسونيّين غير البروتستانت، يليهم نزولا السّود والملوّنون واللاّتينيّون والآسيويّون من غير المسلمين، ثمّ في آخر درجات السلّم المسلمون على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وأصولهم..هذا المعطى الاجتماعيّ المتمثّل في نظام الفصل الطّبقيّ العنصريّ انضاف إليه معطى آخر سياسيّ ألا وهو (الإسلاموفوبيا) ليجعل من المسلمين أخطر فئة في المجتمع الأمريكيّ إلى جانب كونهم أدنى فئة فيه.. هذه الإضافة النوعيّة جاءت داخليّا بدفع من اللوبي الصهيوني الأمريكيّ المساند لكيان يهود (الآيباك)، وخارجيّا استجابة لمشاريع العمّ سام المستهدفة للعالم الإسلامي على غرار الدّمقرطة والشّرق الأوسط الجديد ومكافحة الإرهاب.. وكلّها تلتقي عند شيطنة الإسلام والمسلمين واتّخاذهم العدوّ الرّسمي للولايات المتّحدة الذي يبرّر مغامراتها العسكريّة الخارجيّة للاستفراد بخيرات العالم الإسلاميّ ويزوّدها بالضّوء الأخضر الشّعبيّ والغطاء الدّوليّ..

والحال هذه: هل يغني رفض أن تكون تونس بلد توطين، وأن إملاءات صندوق النقد غير مقبولة؟

أعلنت رئاسة الجمهورية مساء يوم الاربعاء 14 جوان 2023 أن ملف الهجرة والعلاقات بين تونس وصندوق النقد الدولي كان إلى جانب العلاقات الإستراتيجية مع دول الاتحاد الأوروبي ابرز محاور مكالمة هاتفية جمعت اليوم الرئيس قيس سعيّد بشارل ميشال رئيس المجلس الأوروبي.

وأفادت الرئاسة في بلاغ صادر عنها نشرته بصفحتها على موقع "فايسبوك" بأن سعيّد" أوضح خلال المكالمة موقفه من وصفات صندوق النقد الدولي" وبأنه "أشار إلى أن اتفاقيات "بريتون وودز" ليست قدر الإنسانية والى أن الشروط أو الإملاءات غير مقبولة لأنها لو طُبّقت مثلما جُرّبت سنة 1984 لأدت إلى تهديد السلم الاجتماعية".

وأضافت أنه "دعا إلى التفكير في عالم جديد يقوم على العدل ".

وأشارت إلى أن سعيّد "جدّد موقفه من ظاهرة الهجرة التي توصف بأنها غير نظامية وابرز انه" لا يمكن مقاربتها إلا بصفة جماعية تقضي على الأسباب ولا تقتصر على معالجة النتائج" والى انه "ذكر بالمبادرة التي كان تقدم بها لعقد مؤتمر دولي يجمع كل الدول المعنية وهي دول شمال إفريقيا ودول الساحل والصحراء ودول شمال البحر الأبيض المتوسط".

وأبرزت انه" أكد أن تونس لن تكون حارسة إلا لحدودها" وانه "أوضح بأن هناك جماعات إجرامية تتاجر بالبشر في الدول التي ينطلق منها المهاجرون أو في الدول التي يتجهون إليها في أوروبا" وانه "أكّد على أن تونس ترفض أن تكون ممرا للعبور أو مكانا للتوطين".

التحرير: من مسلمات الفهم السياسي أن تؤخذ أقوال ومواقف "أولي الأمر" أيّا كان موقعهم، في سياقها، وعلى مقتضى مدلولاتها. إلا أنه لا يمكن حمل رفض قيس سعيد أن تكون تونس بلد توطين، وأن إملاءات صندوق النقد غير مقبولة على منطوق الكلام، إلا على قاعدة تحسين الشروط، خاصة وهو يتبنى الحلول الوسطى التي يفرضها الفكر السياسي الديمقراطي، ويرفض الحلول والمعالجات التي تحتمها الأحكام الشرعية بدعوى أن الدولة لا تصوم ولا تحج ولا تصلي.

أما دعوته إلى التفكير في عالم جديد يقوم على العدل، فهل يدخل في سياق البحث عن حبل نجاة للديمقراطية بالنفخ في جيفتها؟ وإلا فما معنى البحث عن العدل خارج شريعة خالق الكون والإنسان والحياة؟ هل نظل نعاني ظلمات الحياة والإسلام بين أيدينا نعرض عنه جحودا، كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ: والماء فوق ظهورها محمول !!

بعد تسوُّل المال، السلطة في تونس تناشد المجتمع الدولي العدالة الاجتماعية

لدى حضورها افتتاح أشغال قمة عالم العمل التي تنظمها منظمة العمل الدولية تحت شعار «العدالة الاجتماعية للجميع»، وفي إجابة حول سؤال وجهته الدائرة الصحفية لمنظمة العمل الدولية إلى رئيس الحكومة في حفل الاستقبال حول كيف يمكن للمجتمع الدولي أن يساعد في تعزيز العدالة الاجتماعية اعتبرت رئيسة الحكومة السيدة نجلاء بودن رمضان انه يجب أن يظل السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية، اليوم أكثر من أي وقت مضى، أولوية وطنية ولكن أيضا أولوية متعددة الأطراف، إذ يجب على المجتمع الدولي أن يتحرك بطريقة واضحة لا لبس فيها من أجل مزيد من التضامن الدولي لمجابهة تعمق اللامساواة وتراكم مختلف التحديات.

واعتبرت رئيسة الحكومة أن مبادرة المدير العام لمنظمة العمل الدولية لإنشاء تحالف من أجل العدالة الاجتماعية هي خطوة أولى وضرورية، لزيادة الوعي وإبراز الحاجة الملحة لاتخاذ إجراءات جادة للنهوض بالعدالة الاجتماعية مع الحرص على دمج هذا البعد في المناقشات الدولية.

وخلصت رئيسة الحكومة إلى مناشدة المجتمع الدولي بأسره للوقوف وراء قضية العدالة الاجتماعية من أجل إتاحة الفرصة للأجيال القادمة للعيش في إطار أكثر عدلا وشمولاً.

التحرير: إذا كان مفهوم العدالة الاجتماعية، في الحضارة الغربية، هي البحث عن كيفية توزيع الثروة، والفرص، والامتيازات داخل المجتمع، كعلاج لشطط رأسمال الذي سحق الضعفاء، فما الذي تبحث عنه نجلاء بودن في قمة عالم العمل التي تنظمها منظمة العمل الدولية، وما الذي ترجوه من المجتمع الدولي حين ناشدته الوقوف وراء قضية العدالة الاجتماعية؟ فهي لم تزد عن الإجابة بكلام لا معنى له، حين سألتها الدائرة الصحفية لمنظمة العمل الدولية حول كيف يمكن للمجتمع الدولي أن يساعد في تعزيز العدالة الاجتماعية.

أما وقد رضيت هي والنظام الذي ترعاه أن يظل أهل تونس تحت ظلم الحضارة الغربية، فعمى الجميع عن إدراك الكيفية الشرعية لتوزيع الثروة، والفرص والامتيازات التي توفرها أحكام رب العالمين لمن رضي بالتابعية لدولة الإسلام. فبعد تسوّل المال من الدوائر الاستعمارية، فليس كثير عليكم استجداء حلول لخيباتكم، لن تأتي. فدولة الخلافة وليّة لمن لا وليّ له: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنّ النَّبِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَيْنَا».

جواب سؤال

أحداث كوسوفو وتداعيّاتها على أوروبا

السؤال: اندلعت مظاهرات عنيفة شمالي إقليم كوسوفو قام بها صرب الإقليم ضد الشرطة وضد قوات الناتو في الإقليم وقامت صربيا بوضع قواتها على أهبة الاستعداد لاحتمال دخول الإقليم دفاعاً عن الأقلية الصربية. وحذر تقرير نشره موقع "ناشونال إنترست" (National Interest) ونقلته عنه الجزيرة من أن الحرب الأوروبية المقبلة قد تبدأ في كوسوفو. وذكر التقرير (أن هناك أوجه تشابه ملحوظة بين الوضع في كوسوفو والصراع الحالي في أوكرانيا، داعيا صانعي السياسة الغربيين إلى الانتباه لهذا الأمر. وقال إن الأزمة الأخيرة في شمال كوسوفو ذكّرت العالم بأن "الحرب الوحشية في أوكرانيا ربما تكون أكبر تهديد للاستقرار الأوروبي حاليا، لكنها ليست الوحيدة بأي حال من الأحوال"... المصدر: الجزيرة + ناشونال إنترست 2023/6/10)..فماذا وراء هذه الأحداث؟ وهل هي خطرة كما يسمع من تصريحات مسؤولين دوليين بأنها قد تفجر منطقة البلقان وتشغل الدول الأوروبية بحرب ثانية تضاف للحرب في أوكرانيا؟

الجواب: لتوضيح أبعاد التوترات الحاصلة اليوم في منطقة شمال كوسوفو نستعرض الأمور التالية:

أولاً: الخلفيّة التاريخيّة:

1- بعد الفتوحات الإسلامية العثمانية لمنطقة البلقان خلال القرن الخامس عشر الميلادي أخذ الإسلام يشق طريقه في منطقة كانت الدولة الرومانية قد جعلتها منطقة نصرانية خالصة..فأسلم الألبان، وهم أهل ألبانيا اليوم وإقليم كوسوفو..وأسلم البوسنيون بعد ذلك وهم أهل البوسنة والهرسك الذي استقل عن يوغوسلافيا سنة 1992 واندلعت بعد ذلك حرب إبادة قتل فيها الآلاف من المسلمين..

2- ظلت كوسوفو جزءاً من الدولة العثمانية حتى خرجت منها سنة 1912 في إطار النزعات القومية الانفصالية التي أثارتها بريطانيا في عموم منطقة البلقان. ثم تكالبت على حكم كوسوفو الكثير من الممالك مثل صربيا والجبل الأسود والاستعمار الإيطالي الذي ضمها لنفوذه ضمن مملكة ألبانيا التي كان يستعمرها، ثم سنة 1946 ضمها رئيس يوغوسلافيا تيتو لبلاده في إطار تسويات ما بعد الحرب العالمية الثانية وأعطاها حكماً ذاتياً، وظلت داخل يوغوسلافيا حتى تفككت الأخيرة مطلع التسعينات لتجد كوسوفو نفسها مع صربيا، أي مع آخر ما تبقى من يوغوسلافيا، وحتى لا تستقل فقد حكمها رئيس صربيا سيئ الصيت سلوبودان ميلوسيفيتش بالحديد والنار وألغى وضع الحكم الذاتي لها، واندلعت فيها اضطرابات كثيرة بعد الاستفتاء على استقلالها سنة 1990 واستمرت الاضطرابات وأعمال العنف والقتل فيها حتى سنة 1999.. ونتيجة ظروف دولية فقد تدخل حلف شمال الأطلسي (ناتو) وأخذ يقصف صربيا حتى أجبرها على الخروج من إقليم كوسوفو، ومنذ ذلك التاريخ فإن قوات الناتو في كوسوفو هي القوة العسكرية الضامنة للسلام في المنطقة.

3- وفي عام 2008 أعلنت كوسوفو استقلالها رسمياً عن صربيا واعترفت بها الكثير من دول العالم وعلى رأسها أمريكا ومعظم الدول الأوروبية، وعارضت الاستقلال بشدة روسيا وصربيا، ومنعت معارضة روسيا وكذلك الصين كوسوفو من الانضمام للكثير من المنظمات الدولية. ثم أخيرا في 2023/3/19 وفي إطار إغراءات الانضمام للاتحاد الأوروبي ومناكفة روسيا بعد حربها على أوكرانيا فقد أعلن الاتحاد الأوروبي عن اتفاق صربيا وكوسوفو لتطبيع العلاقات بينهما دون أن يعني ذلك اعتراف صربيا باستقلال كوسوفو، وكان هذا الاتفاق يعني فتح الباب أمام كل من صربيا وكوسوفو للانضمام للاتحاد الأوروبي.

ثانياً: ما سبق الأحداث الحاليّة من ظروف محليّة ودوليّة:

1- تعتبر صربيا آخر بؤرة نفوذ لروسيا في أوروبا الشرقية، فقد دعمتها طوال سنوات صراعها مع الناتو، بل إن تدخل الناتو سنة 1999 لسلخ كوسوفو عن صربيا كان بمثابة ضربة شديدة لآخر نفوذ لروسيا في البلقان فقد أظهر ضعفها وعجزها عن مؤازرة أتباعها، ولكن روسيا ظلت تظهر الدعم القوي لصربيا وتمدها بالسلاح والدعم السياسي في المنظمات الدولية وتعلن بشدة معارضتها لاستقلال كوسوفو، وتعلن عن إقامة المشاريع الاقتصادية لدعم الصرب في البوسنة والهرسك، وقامت بتوطيد العلاقة بين كنيستي البلدين وأقامت مركزاً إعلامياً كبيراً لوكالة سبوتنيك في بلغراد وأصبح مركزاً لتأجيج التوتر وإظهار الدعم الروسي للصرب، ويحرص زعماء الصرب على التقاط الصور مع الرئيس الروسي بوتين لنيل الشعبية في صربيا قبيل الانتخابات في صربيا. وبالمجمل فإن لروسيا نفوذاً كبيراً داخل صربيا ولدى الصرب في كوسوفو والبوسنة والهرسك.

2- بعد أن أشعلت روسيا الحرب في أوكرانيا ورأت تكالب القوى الغربية ضدها فإن الغرب قد زاد في مغازلته لصربيا، ومن ذلك رعاية الاتفاق بينها وبين كوسوفو لتطبيع العلاقات (آذار 2023) وفتح الطريق أمام انضمام صربيا للاتحاد الأوروبي، وربما الناتو مستقبلاً، وهذا مثله مثل ضم السويد وفنلندا للناتو من باب زيادة الخسائر الدولية لروسيا بسبب حربها في أوكرانيا، فظهر تقارب كبير بين صربيا والغرب، وفي حزيران 2022 منعت الدول الأوروبية وزير خارجية روسيا لافروف من عبور أجوائها لزيارة صربيا.. وكان هذا مثيراً لصربيا فقال وزير الداخلية الصربي (إن صربيا هي الوحيدة في أوروبا التي لم تفرض عقوبات على روسيا، ولم تنضم إلى هستيريا معاداة روسيا. اليوم السابع، 2022/8/22)، وتفوح من هذا التصريح رائحة الثقل الذي تشعر به صربيا بسبب علاقاتها مع روسيا خاصة وأن آفاق الدول الغربية قد صارت تفتح لها، بل إن وضع صربيا على سكة الغرب ربما يكون قد حقق نتائج أبعد من ذلك، حيث نشرت سكاي نيوز عربية في 2023/3/4: (طالبت روسيا، يوم الخميس، بتفسير رسمي من حليفتها صربيا بشأن تقارير أفادت بأن الدولة الواقعة في منطقة البلقان سلمت آلاف الصواريخ إلى أوكرانيا. وعبرت الناطقة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، عن "بالغ القلق" إزاء التقارير التي ورد ذكرها لأول مرة في وسائل الإعلام الروسية الموالية للحكومة الشهر الماضي). وعلى الرغم من نفي صربيا لتدخلها في الصراع في أوكرانيا إلا أن هذه المواقف تبرز أن صربيا قد أخذت تشق طريقها بعيداً عن روسيا حتى وإن كان الطريق ما زال به ثغرات بل عوائق.

3- وأمام هذا الواقع الجديد للعلاقات بين روسيا وصربيا بعد الحرب في أوكرانيا فإن روسيا التي تملك نفوذاً واسعاً داخل صربيا قد أخذت تستخدم أدوات نفوذها محلياً لدى الصرب لإثارة التوتر ومحاولة وقف عملية سلخ صربيا عن نفوذها الدولي.. فقد (اتهمت رئيسة كوسوفو روسيا بأن لها "مصلحة تدميرية" بالمنطقة تشمل مهاجمة كوسوفو والبوسنة والجبل الأسود. إندبندنت عربية، 2022/12/22)، ووفق المصدر نفسه فقد (كتبت صحيفة "واشنطن بوست" أن الحرب الروسية على أوكرانيا أثارت توترات أوسع في المنطقة، ونقلت عن محللين أن الخطاب القومي لروسيا وجد قبولا لدى بعض القادة؛ بينهم الرئيس الصربي ألكسندر

فوتشيتش، وهو قومي متشدد كان حليفا للرئيس السابق سلوبودان ميلوسيفيتش. كما ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال"(Wall Street Journal) حينها أن الحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي سارعا إلى تهدئة التوتر بين كوسوفو وصربيا بعد التصعيد الأخير، وسط مخاوف من أن تقدم روسيا على توظيف النزاع بين البلدين لزعزعة استقرار أوروبا).

4- كانت إيفانا سترادنر من "معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة" قد حذرت قبل اندلاع الحرب في أوكرانيا من أن روسيا عازمة على خلق الفوضى في البلقان، وقالت في مقال بعنوان "روسيا تلعب بالنار في البلقان" نشرته مجلة "فورين أفيرز" ونقلته إندبندنت عربية في 2023/4/20 (لا أستبعد أن تتحول منطقة البلقان إلى مسرح جديد تتحدّى فيه روسيا الاتحاد الأوروبي والناتو، وذلك لكي تبرهن أنهما مارادن من ورق..إندبندنت عربية، 2022/2/20). وعليه فإن الراجح هو أن روسيا هي من يثير النزاع في كوسوفو من أجل إبعاد الأنظار عن ضعفها الذي أظهرته الحرب في أوكرانيا، ومن أجل إشغال الدول الأوروبية المعادية لها بحرب أخرى في أوروبا، وكذلك من أجل وقف مسيرة إبعاد صربيا عن نفوذها.

ثالثاً: واقع الأحداث الأخيرة:

1- إن الصرب داخل كوسوفو لا يزيد عددهم عن 120 ألفاً من أصل قرابة المليوني نسمة هم سكان الإقليم، وثلث الصرب يتركزون في أربع بلدات حدودية مع صربيا وهي بؤرة الصراع الأخير، وفي هذه البلدات الأربع (50 ألف نسمة) التي يشكل الصرب ٪90 من سكانها فإن سلطة الدولة التابعة لبريشتينا عاصمة كوسوفو قد انتابها مزيد من الضعف، فلا تستطيع الشرطة التعامل مع الجريمة واعتقال المجرمين لأسباب عرقية واتهامها باستهداف الصرب، وأخذ الصرب في هذه البلدات يثيرون الشغب على أساس عرقي ويطالبون بالانضمام لصربيا، وهذا يفرض تبعات على الجانب الآخر من الحدود أمام شعبها بالدفاع عن الصرب في كوسوفو.

2- ومن أجل فرض سيطرتها على تلك البلدات فقد أصدرت حكومة كوسوفو في آب 2022 قوانين لفرض حمل هويتها ولوحات السيارات شمالي كوسوفو فأدى ذلك لاستقالات جماعية لرؤساء البلديات وللشرطة من أصل صربي في تشرين الثاني 2022 وعمت شمالي البلاد احتجاجات، ثم أقامت حكومة كوسوفو فيها انتخابات محلية في نيسان 2023 رفض الصرب المشاركة فيها وأعلن عن فوز المرشحين المسلمين فيها، فثار الصرب في هذه البلدات لأنهم لا يريدون أن يكون رؤساء بلدياتهم من المسلمين الألبان (الكوسوفيين)، وعمت أعمال الشغب من إغلاق للطرق حتى وجدت حكومة كوسوفو نفسها مجبرةً على فرض الأمن، فقامت الشرطة بتوفير الأمن لعملية تنصيب رؤساء البلديات الجدد، وهب الصرب يريدون احتلال المباني فوجدوا شرطة كوسوفو لهم بالمرصاد تمنعهم من احتلال المباني البلدية، وكان رئيس صربيا قبل ذلك بقليل قد وضع جيش بلاده على أهبة الاستعداد في إشارة لاحتمال التدخل العسكري.

3- أما روسيا فكانت تصب الزيت على النار وتظهر دعماً كبيراً للصرب فقالت المتحدثة باسم وزارة خارجيتها قبل اندلاع مظاهرات 2023/5/29 (إن روسيا تدين بشكل حاسم خطوات كوسوفو الاستفزازية التي جعلت الوضع على شفا "مرحلة ساخنة"، مضيفة أن مسؤولية الاستفزاز ضد صربيا تقع على عاتق الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. اليوم السابع، 2023/5/28). وبعد المظاهرات (قال سيرجي لافروف إن التوترات المتصاعدة في كوسوفو قد تؤدي إلى "انفجار هائل" في قلب أوروبا. وقال وزير الخارجية الروسي للصحفيين يوم الاثنين إن الوضع "ينذر بالخطر" وحذر من اندلاع بركان كبير في البلقان. صوت الخليج، 2023/5/30). وكذلك (أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن "الصرب يقاتلون من أجل حقوقهم في شمال كوسوفو"، موضحاً أن الجيش في حال تأهب و"القرار سيتخذه الرئيس الصربي". إندبندنت عربية، 2023/5/30).

4- وأما أمريكا فإن موقفها لا يكاد يختلف عن الموقف الأوروبي فقد صدر بيان مشترك وقعت عليه أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا باتخاذ إجراءات فورية لوقف التصعيد شمالي الإقليم. (موقع الحكومة البريطانية على الإنترنت، 2023/5/26). وكانت بريطانيا قد حرصت وفي إطار الناتو على أن تكون لها قيادة القطاع المركزي الأكبر في منطقة العاصمة "بريشتينا" بعد تدخل الناتو سنة 1999، وهي أول دولة في الناتو تقوم بتعيين سفير لها في بريشتينا بعد إعلان الاستقلال (موقع راديو سوا، 2008/2/21). ثم عينت أمريكا سفيرا لها بعد ذلك بخمسة شهور (اليوم السابع، 2008/7/19). واعتبر بلينكن أن قرار سلطات بريشتينا استخدام القوة لضمان وصول رؤساء البلديات في شمال الإقليم إلى المقرات الإدارية ("أدى إلى تصعيد حاد وغير مبرر للتوتر"..آر تي، 2023/5/31)، وكذلك (حض وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن قادة صربيا وكوسوفو على خفض التوتر، محذرا من أنهم يهددون الآمال في الانضمام إلى أوروبا. وقال بلينكن - للصحفيين خلال محادثات حلف شمال الأطلسي في أوسلو أمس الخميس - "ندعو حكومتي كوسوفو وصربيا إلى اتخاذ إجراءات فورية لخفض تصعيد التوتر".. الجزيرة نت، 2023/6/2).

5- وبسبب هذه المواقف الغربية فإن الراجح أن الأوضاع تسير باتجاه التبريد، فبعد المواقف المتصلبة التي أبداها رئيس وزراء كوسوفو ألبين كورتي أخذ يظهر ليونة، (وقال رئيس وزراء كوسوفو ألبين كورتي إنه يسعى للدفاع عن كل صرب كوسوفو، مؤكدا أن من حقهم إيصال صوتهم بالطرق السلمية، وأضاف أن السلطة في كوسوفو يمكن الحصول عليها بالانتخابات وليس بالعنف. واقترح كورتي إجراء انتخابات جديدة لرؤساء البلديات في محاولة لوقف تفشي العنف الذي وقع مؤخرا شمالي البلاد. الجزيرة نت، 2023/6/2)، وفي الوقت ذاته ضغط الرئيس الفرنسي ماكرون ومستشار ألمانيا شولتز على رئيسة كوسوفو أثناء انعقاد قمة في مالدوفيا لعقد اجتماع مع رئيس صربيا لتخفيف التوتر.

6- وبكل هذا يتضح بأن روسيا فضلاً عن استخدام نفوذها في صربيا فإنها قادرة فعلاً على إثارة التوتر في إقليم كوسوفو ولها أدواتها الكثيرة في صربيا ولدى صرب الإقليم، وهي تريد أن توجد بؤرة للتوتر تخفي ضعفها الظاهر في حرب أوكرانيا وتريد وقف سلخ صربيا عن نفوذها، وتصريحات مسؤوليها عبر إظهار الدعم الشديد للصرب، كانت تصب الزيت على النار لتأجيج الحرب في كوسوفو، ولكن الدول الأوروبية ومعها أمريكا كانت تعمل على إطفاء الحريق فور اندلاعه، فكانت أمريكا ومعها دول الاتحاد الأوروبي شديدة الحرص على سرعة إخماد الحريق.

رابعاً: والخلاصة هي أن روسيا ليست بعيدة عن التوترات في كوسوفو التي أحدثها صرب كوسوفو وبالتالي تحريك صربيا، وكانت روسيا تأمل من هذه التوترات أن ينشغل الغرب فيها على اعتبار أن الناتو موجود في كوسوفو، ومن ثم تشتعل هذه الحرائق بين الصرب وكوسوفو، وبالتالي يكون الغرب والناتو في وسطها، وكانت روسيا تتوقع من ذلك تخفيف استمرار أمريكا والأطلسي في تصعيد حرائق الحرب بين روسيا وأوكرانيا.. ويبدو أن أمريكا والغرب أدركوا هذه المسألة فبذلوا الوسع في تهدئة الأمور بين الصرب وكوسوفو، ولوحت لهما بإمكانية ضمهما إلى الاتحاد الأوروبي وبعد ذلك إلى الناتو على أن يتعاونا في إخماد هذه التوترات، وكأن أمريكا والغرب قد نجحوا في ذلك كما بيناه من تصريحات المسؤولين وخاصة من أمريكا وكوسوفو.

هذا ما نرجحه حول خلفيات هذه الأحداث ومجرياتها ونتائجها كما بيناه أعلاه..وأخيراً فإن كوسوفو كما ذكرنا كانت ضمن الدولة العثمانية فأسلم أهلها منذ زمن، ولولا أن المسلمين يفتقدون دولة الخلافة التي تحميهم من شرور الكفار المستعمرين لما كان واقع مجريات الأمور بيد تلك الدول الكافرة المستعمرة التي تتحكم في البلاد بعد أن كانت راية الإسلام تخفق فوق البلقان وكوسوفو.. وإننا نسأل الله سبحانه أن يفرج الكروب عن أمة الإسلام وأن تعود لمبعث عزها بإقامة الخلافة من جديد ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

في الثاني والعشرين من ذي القعدة 1444هـ

2023/6/11م

السّفارات الأمريكيّة في بلادنا قواعد عسكريّة وأوكار تجسّس

أحمد الخطواني

الخبر:

يقع مجمّع السفارة الأمريكية الجديد في لبنان على بُعد 13 كيلومتراً من وسط العاصمة بيروت، ويبدو وكأنّه مدينة خاصة تتربّع على مساحة 43 فداناً، وهو ما يُعادل ضعفين ونصف المساحة التي يقع عليها البيت الأبيض في عاصمة أمريكا واشنطن، ولتقريب ضخامة المساحة في الذهن فإنّ مساحة المُجمّع يفوق مساحة 21 ملعب كرة القدم. ويضم المجمّع مباني متعددة الطوابق بنوافذ زجاجية عالية ومناطق ترفيهية وحوض سباحة، وتحيط به المساحات الخضراء، وله إطلالات على العاصمة اللبنانية، وكان رُصد لبنائه منذ سنة 2015 مليار دولار أمريكي.

التّعليق:

تتعمّد الإدارة الأمريكية إظهار ضخامة حجم سفاراتها الجديدة في حواضر البلدان العربية لتظهر لشعوب الأمّة مدى حجم وقوة نفوذها في بلاد المسلمين، ولتجعل من ذلك رأياً عاماً مقبولاً لدى عوام الناس يعكس انطباعاً مقصوداً لديهم بضرورة قبول الوجود الأمريكي في بلاد المسلمين بوصفه أمراً واقعاً وحقيقة دائمة لا مجال لتغييرها. وفعلت أمريكا الشيء نفسه في بغداد بعد احتلالها العراق، فأنشأت سفارتها على مساحة أكثر من مائة فدان، أسمتها المنطقة الخضراء، وهي أكبر بست مرات من مساحة مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، وتمتد على مساحة تُساوي مساحة دولة بحجم دولة الفاتيكان، ويضم مُجمّعها 27 بناية مُحصّنة ضد التفجيرات، وتشمل جميع أنواع المرافق بما فيها أماكن التسوق والترفيه والثكنات العسكرية، ويقطنها أكثر من ألف شخص.

إنّ هذه السفارات الأمريكية الضخمة في بلادنا هي في الواقع مُدن مُتكاملة مُحصّنة، وفيها بُنىً تحتية شاملة تُلبي جميع الاحتياجات العسكرية والاستخباراتية فضلاً عن الاحتياجات المعيشية والترفيهية، فهي بالفعل قواعد عسكرية دائمة وأوكار تجسّس خبيثة. وإنّ وجود مثل هذه السفارات المشبوهة في بيروت وبغداد يدل بالضرورة على عمق نفوذ أمريكا في لبنان والعراق، ويدل من جهة أخرى على عمالة وتبعية حكام هاتين الدولتين لأمريكا. فبالنسبة للعراق فهو دولة ما زالت تحت الاحتلال الأمريكي حقيقة، وإن أعلن عن خروج القوات الأمريكية منها، وأمّا بالنسبة للبنان فحكامه تابعون لأمريكا حقيقةً لا فرق بين من هم في السلطة مُباشرة، أو من هم يدعمونها من خلف كحزب إيران في لبنان، فكلهم سواء في قبول هذا النفوذ الأمريكي الكبير.

ولو كان هؤلاء صادقين في مُعارضة السياسات الأمريكية لما سمحوا لأمريكا أصلاً ببناء هذه السفارة الضخمة في قلب بيروت، فوجود السفارات الأمريكية الضخمة في هذه العواصم هو دليل قطعي على وجود نفوذ أمريكي ضخم فيها. ولكن لا تغرّنّكم هذه السفارات الأمريكية الضخمة أيها المسلمون، فلسوف تتحول إلى مُمتلكات خالصة للمسلمين بكل سهولة ويسر، وسيُكنس النفوذ الأمريكي برمته من ديار المسلمين، وسيصبح أثراً بعد عين وذلك عندما تمتلك هذه الأمة زمام قيادتها، وتتخلص من الحكام العملاء الخونة، ومن السياسيين المنافقين الفاسدين، وذلك بعد قيام دولة الإسلام فيها؛ الخلافة الراشدة التي ستقوم حتماً في هذه الديار قريباً بإذنه تعالى.

من سيوقف قتل المسلمين وهدم المساجد في إثيوبيا ؟؟

(مترجم)
نسرين نواز
مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الخبر:

في الثاني من جوان، عقب صلاة الجمعة، قتل 3 مسلمين على يد قوات الأمن الإثيوبية خارج مسجد أنور في أديس أبابا، عاصمة إثيوبيا، خلال احتجاج سلمي على هدم السلطة عدداً من المساجد في أطراف المدينة ومخططاتها. واستخدمت الشرطة الغاز المسيل للدموع وفتحت النار على المصلين لتفريق المتظاهرين خارج المسجد. وفي الأسبوع السابق، قُتل مسلمان وجُرح العشرات على أيدي قوات الأمن في المكان نفسه خلال احتجاج آخر، فيما اعتقل 114 مسلماً. وأفاد البعض أن سيارات الإسعاف لم تتمكن من الوصول إلى الجرحى بسبب حصار القوات للمسجد.

التعليق:

في الأشهر الأخيرة، تم هدم ما لا يقل عن 19 مسجداً على يد السلطات في إثيوبيا كجزء من مشروع تخطيط حضري يتضمن اندماج العديد من البلديات في منطقة أوروميا في ضواحي العاصمة وبناء مدينة الشغار الجديدة. وتجادل الحكومة بتحسين الاقتصاد وتجميل أديس أبابا كموقع للسياحة الحضرية. وقد أثار قرار الحكومة هدم أكثر من 30 مسجداً في مدينة الشغار المنشأة حديثاً غضباً كبيراً بين المسلمين الذين نظموا احتجاجات مختلفة ضد هذه الخطوة. وبعث المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا برسالة إلى رئيس الوزراء آبي أحمد يطالب فيها بإنهاء الهدم، لكنه لم يلق آذاناً صاغية. ويتضمن المشروع أيضاً تدمير المنازل والشركات، ما سيؤدي إلى ترك الآلاف بلا مأوى.

وفي نيسان/أبريل 2022، قتل أكثر من 20 مسلماً وأصيب أكثر من 150 في هجوم على مقبرة الشيخ إلياس في مدينة جوندار شمال إثيوبيا خلال جنازة شيخ مسلم. وشهد الحادث أيضا نهب ممتلكات المسلمين. وكان الجناة من النصارى المتطرفين. وفي عام 2019، هوجمت مساجد عدة في بلدة موتا بأمهرة في موجة من أعمال العنف ضد المسلمين.

إن إثيوبيا أو الحبشة كما كانت تُعرف ذات مرة ملاذاً للمسلمين الذين يسعون للحماية من الاضطهاد في زمن النبي ﷺ: تضم مسجد النجاشي أحد أقدم المساجد في أفريقيا، ولها تاريخ إسلامي غني يمتد لقرون، ويبلغ عدد سكانها المسلمين أكثر من 25 مليون نسمة أي أكثر من ثلث السكان. ومع ذلك، يُقتل المسلمون اليوم وتُدمر مقدساتهم بلا حكومة ولا قيادة ولا حاكم لديه الإرادة السياسية لوقف الظلم عنهم، رغم أن النبي ﷺ قال: «قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا»، لا نتوقع أي شيء من الحكومات الغربية والأمم المتحدة سوى كلمات إدانة جوفاء. ولا نتوقع شيئاً من حكام المسلمين الذين أثبتوا مراراً وتكراراً أنهم لا يهتمون حقاً بحرمة دماء المسلمين.

اليوم، تُداس حقوق المسلمين في إثيوبيا كما هي في الهند وميانمار وفرنسا وفي بلدان أخرى في جميع أنحاء العالم مع عدم وجود قيادة إسلامية مخلصة لحمايتها. لم يكن هذا هو الحال دائما. فعندما كان المسلمون في إسبانيا وفلسطين والهند وأماكن أخرى يتعرضون للاضطهاد في الماضي، تدخلت الخلافة لحماية دمائهم وتحريرهم من مضطهديهم. وهذه الدولة هي وحدها التي تملك الإرادة السياسية والسلطة لحماية المسلمين أينما كانوا، من الأذى والاضطهاد، فقد قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ»، ولكن، فمنذ هدم الخلافة في الثالث من آذار/مارس عام 1924م، أصبح المسلمون في العالم مثل الأيتام، الذين تم التخلي عنهم، بلا ولي أو حام.

عند إقامة الخلافة على منهاج النبوة، ستوحد بلاد المسلمين ومواردهم وثرواتهم وجيشهم لبناء قوة عظمى تبث الرعب في نفوس من يجرؤ على إيذاء المسلمين أو مهاجمة دينهم أو مقدساتهم. وستمارس قوة ونفوذاً سياسياً واقتصادياً واستراتيجياً وعسكرياً هائلاً، وستظهر بالأفعال بدلاً من الكلمات الجوفاء دورها كوصي ودرع للمسلمين والإسلام. لذلك ندعو إخواننا وأخواتنا في إثيوبيا وفي جميع أنحاء العالم للعمل مع حزب التحرير على وجه السرعة لإقامة دولة الخلافة التي ستبشر بفجر جديد من الأمن والحماية لهذه الأمة.

أمريكا هي العدوّ الأكبر فاحذروها

د. محمد نزار جابر
رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية لبنان

الخبر:

تتصارع القوى السياسية والأحزاب في لبنان قبيل انتخاب رئيس للدولة، معلنا البعض أن الغرب معه والبعض الآخر ينصح في المقابل أن يقرأ الآخر جيدا التحولات الكبرى في المنطقة بعد الاتفاق الإيراني السعودي والسعودي اليمني وبالتالي الإيراني الأمريكي.

التعليق:

عجبا لهؤلاء السياسيين والأحزاب في لبنان؛ يتباهى قسم منهم صراحة بأن فرنسا أو روسيا أو أمريكا تدعمه وموافقة عليه أو لا تضع فيتو عليه، ويعتبر هذا الدعم أمرا إيجابيا مسلما به من معظم القوى السياسية في لبنان إن لم نقل كلها: فأحدهم، فرنجية، يقول إن فرنسا تدعمه وتسوق له مع باقي الدول أولا، وبعدها مع باقي النواب في لبنان، وهو في الوقت نفسه يقول بأن نواب الممانعة يدعمون ترشيحه وأن أمريكا والسعودية لا يعارضانه. والمرشح الآخر جهاد ازعور يدعي وقوف المجتمع الدولي والبنك الدولي معه وبالتالي أمريكا ويقولها بكل جرأة ووقاحة وقلة حياء هو ومن يدعمه من قوى سياسية وأحزاب ترشحه وإعلام مأجور يروج له. وليس المرشح المقابل بأفضل منه إذ إنه لا يخفي الدعم الفرنسي له ولا الإيراني ولا المحللين السياسيين الذين يروجون له مسلحين في تحليلهم في وجه الفريق الآخر بالاتفاق الإيراني الأمريكي والسعودي وينصحونهم بحسن قراءة التحولات الكبرى في المنطقة لاستخلاص العبر في أخذ القرارات وبخاصة عند انتخاب رئيس الدولة.

ما يهمنا هنا هو أن نقول للأحزاب السياسية في لبنان التي تقول عن نفسها إنها إسلامية وكذلك للنواب المسلمين الذين يفتخرون أن أمريكا وراء مرشحهم وأن مصالحها تتقاطع مع مصالحهم في هذا الأمر، وهو ما يجعلنا مضطرين لتذكيرهم أن أمريكا:

١- هي العدو الأول للمسلمين.

٢- وهي التي تجوع أهل لبنان وتقتلهم وتفسدهم عن طريق الحكام العملاء الخونة.

٣- وهي التي تعمل ليل نهار بكل الوسائل لتمزيق بلادنا وهدر الدم فيها وإيجاد المشاكل المصطنعة بين المسلمين.

٤- وهي التي تعين الحكام في لبنان ليحرسوا لها مصالحها خوفا من الشعوب.

٥- وهي التي تقوم بإفقار الشعوب لإذلالها وإجبارها على الخضوع لمخططاتها والصلح مع كيان يهود العدو.

6- وهي التي تعمل لتربطنا أكثر بالبنك وصندوق النقد الدوليين اللذين تديرهما وفقا لمصالحها الخاصة.

وأخيرا أقولها بكل وضوح: إن أمريكا المجرمة العدو اللدود للأمة، تقف بكل قوة ومكر هي وعملاؤها من حكام ومدعي الدين، والإعلام المأجور والاقتصاديين المروجين والأحزاب المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر، لمنع قيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي يعمل لها حزب التحرير مع المخلصين الواعين من أبناء الأمة الإسلامية. لذلك نقول لمن يتوهم أي خير من أمريكا أن لا يراهنوا على ضعف الأمة، فالأمة زمجرت وستثور قريبا الثورة الحقيقية التي ستطيح بالحكام العملاء، وسيكون توكلها على الله قاهر الجبارين والمتجبرين. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين، والله أكبر من أمريكا، الله أكبر يا نواب لبنان فاحذروا غضبه.

لـماذا يُعَدّ الخمار هوَساً يُشغِل فرنسا؟

خديجة بن حميدة

الخبر:

جاء في برنامج تلفزيوني لقناة BFMTV الفرنسية تحت عنوان: "المزيد والمزيد من العبايات في المدارس الفرنسية": نرى منع الحجاب بمؤسسات التعليم الفرنسية. (المصدر)

التعليق:

وهكذا تدور المعركة إلى الداخل الأوروبي إذ بات تكاثر الطالبات المحجبات تحدّيا فكريا قويا لفرنسا، ورغم ما نسمعه عن الشعارات الفرنسية من قبيل "الحرية والديمقراطية والمساواة والأخوة وحقوق الإنسان والقيم الكونية" إلا أن العَلمانية هي التي تحدد معالم تطبيق هذه الأفكار في المعركة الشرسة التي يخوضها الغرب ضد الإسلام وأحكامه..وتُعَد فرنسا واحدة من أسوأ الدول الغربية في حربها على الإسلام والمسلمين حيث لم تفوّت أية فرصة لاستخدام مصطلحات التطرف والإرهاب والانفصال والظلامية والرجعية إلا واستخدمته على مر الزمن لتشويه الإسلام ووصمه بكل ما هو مسيء بل وتصعّد في حملات الكراهية خصوصا ضد المرأة المسلمة وهذا كله بسبب تبنيها لأفكار العَلمانية التي تفصل الدين عن الحياة.

ولا تقتصر سياسة الكراهية ضد الإسلام على المسلمين الذين يعيشون داخل فرنسا فقط، بل حتى في سياستها الخارجية في أماكن مختلفة من العالم نستنتج أنها تتفوه حقداً وتَسفِك دماً تحت ذريعة محاربة الإرهاب، كما في مالي وسوريا، حيث تشن حربا مسلحة على جماعات عزلاء، وتشارك بذريعة عضويتها في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة، مع أنها تساهم على الأرض في دعم مشروع منظمة وحدات حماية الشعب الإرهابية، القائم على الانفصال والتمييز العنصري: ففرنسا لا تخجل من إبداء دعمها المطلق للإرهاب العابر للحدود وللدكتاتوريات التي تحارب الهوية الإسلامية، كما كان الحال مع نظام الجزائر، سواء خلال حقبة الجبهة الإسلامية للإنقاذ حيث شُنت على الشعب الجزائري حرب قذرة برعاية فرنسية على حد تعبير أحد جنرالات الجزائر، أو كذلك الحال مع النظام التونسي، سواء في عهدَي الحبيب بورقيبة وبن علي وحربهما على الإسلام، ومما يثبت ذلك تمسك فرنسا بالنظام القمعي حتى بعد سقوطه وتصريحات وزيرة خارجيتها آنذاك التي تؤكد استعداد بلادها لتقديم المساعدة المادية لبن علي من أجل قمع الثورة التونسية.

وهذا يذكرنا بالمقولة المدوَّنة في مذكرات شارل ديغول إبان انسحاب فرنسا من معظم مستعمراتها، عندما كتب قائلا: "وهل يعني ذلك أننا إذا تركناهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم التخلي عنهم بعيدين عن عيوننا وقلوبنا؟ حتما لا". وبما أن الخمار يعبّر عن هوية المرأة المسلمة - مُنشِئة الأجيال - فهي ترفع بخمارها كرمز للإسلام فوق رأسها معتزة به عقيدةً وسلوكا، لذلك يصر النظام الفرنسي على محاربة هذا الرمز الذي يَبغض أن يراه في المجال العام وفي المجالات العِلمية والعَمليّة..ورغم أن الدستور الفرنسي يضمن حرية ممارسة الدين وحق التعليم إلا أن العَلمانية من زاوية نظرية تختلف في التعامل مع تداعياتها على أرض الواقع، إذ لا تعني الحرية الدينية أثناء تطبيق مفاهيمها وإنما ما تعنيه هو التحرر من الدين والتخلص منه. وهذا ما شرَعَته أثناء الفصل بين الكنيسة والدولة من خلال قانون عام 1905 الذي انبثق من معركة حامية الوطيس لإنهاء سلطة الدين كليا.

وهذه المعركة هي التي دفعت حزب ماكرون للقيام بتوبيخ مرشحة مسلمة لارتدائها الخمار في ملصقات حملتها الانتخابية على الرغم من الإقرار أنها لم تخالف القوانين الفرنسية، وكانت النتيجة أن تم منعها من الترشح في الانتخابات المحلية. وفي نهاية المطاف ها هي جهود العَلمانية تصطدم مع شعاراتها ككل مرة، ما أدى إلى عجز صراعها الفكري واختصار القضية مع الخمار اختصارا شكليا في حربها على الإسلام، وهذا ما عبرت عنه المجلة الفرنسية الأسبوعية لو نوفيل أوبسرفاتور، إذ حملت عنوان "التعصب: التهديد الديني" مرفَقا بصورة كغلاف للمجلة لفتاة صغيرة ترتدي خمارا أسود، وهذا يُعَدّ عُقما فكريا واستفزازا لعقيدة ومشاعر المسلمين وليس حربا على اللباس أو الخمار فقط.

في النهاية يبدو من السهل على الناس أن يتفاعلوا مع قضية الخمار بدلا من مناهضة أفكار العَلمانية في العمق والتي تكون آثارها بعيدة المدى، وهذا ما عبر عنه ماكرون في خطابه لمواجهة الإسلام إذ ألزم المنظمات الدينية بالتوقيع على "ميثاق المبادئ الجمهورية" الذي يعبّر عن الالتزام بالمساواة بين الرجل والمرأة ونبذ التمييز على أساس التوجه الجنسي. فمحاربة الخمار معركة فرعية وليدة عن الجهد الذي بذلته الحكومة الفرنسية لصنع "إسلام ملائم لفرنسا".

وهكذا فإن المعركة كما عبر عنها ماكرون صراحة "معركة وجودية" وليست مع الخمار فقط، بل هي معركة فكرية مبدئية بالأساس. وهذه المعركة تحدث أيضا داخلنا كأمة إسلامية، إذ ندرك ذلك بداخلنا ونشعر به نظرا لاختلاف العقيدة والثقافة والمشاعر، ولكن المعركة الكبرى تدور حول المبدأ الرأسمالي العلماني الذي وجب علينا إسقاط نظامه، وهذه المعركة تدور في ميدان أكبر من فرنسا، فكلما صعّد الغرب حملته ضد الإسلام تكرّست فينا نزعة التغيير نحو إقامة دولة الإسلام، ومن قِصر النظر التفكير بعدم حدوث انقلاب فكري وسياسي مبدئي على مستوى العالم، سواء على المدى القصير أو الطويل خصوصا بعد أن فشلت العَلمانية في معقلها وصارت مهوّسة بنقيضها. قال الله تعالى في سورة المجادلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ صدق الله العظيم

جنسيّة لكلّ يهودي من أصول مغربيّة أينما كان

حسام الدين مصطفى

الخبر:

مجموعة من حاملي البشارة من المغرب قدّموا طلباً للبرلمان هناك حتى يسن قانوناً لإعطاء الجنسية المغربية لكل يهودي من أصول مغربية، ولأبنائهم وأحفادهم، حتى وإن كان الأب ميتاً أو تنازل عن جنسيته المغربية. كُتب في الطلب، الذي وقّع عليه حسين بن مسعود «مواطن مغربي» وقُدم الطلب بواسطة نافذة خاصة أسسها المغرب «النافذة الوطنية للتعاون والمواطنة» ومن خلال هذه النافذة يمكن لكل مواطن أو مجموعة أو تنظيم تقديم طلبات للحكومة، أو اقتراحات تشريع في البرلمان في كل موضوع وجزء من سياسة الحوار المباشر بين الدولة والمواطن، بتشريع الملك محمد السادس. ولكن حتى يوافق البرلمان على مناقشة الطلب، على مقدمه أن يجمع توقيع 20 ألف مواطن يؤيدون هذا الطلب. لشديد الأسف، وقع على هذا الطلب 8 مواطنين مغربيين فقط حتى الآن. (القدس العربي عن هآرتس)

التعليق:

مما ورد في الطلب المذكور بحسب الخبر «أن عدداً من مواطني المغرب اليهود اضطروا لترك بلادهم والتنازل عن جنسيتهم لأسباب لا تتعلق بهم، وبهذا حدث تمييز بينهم وبين يهود المغرب الذين ظلوا في الدولة ويحملون جنسية مغربية. «رغم المعاناة والمصاعب التي مرت بأبناء هذه الجالية، ظلوا متمسكين بمحبتهم للملك وللشعب المغربي، وممارسة عادات المجتمع المغربي». ولوضع حد لهذه المعاناة، على المغرب أن يعطيهم جنسية حتى يستطيعوا الحصول على كامل حقوقهم القانونية والثقافية والدينية والاقتصادية».

أثير الضجيج حول هذا الطلب بعد زيارة رئيس الكنيست في كيان يهود أمير أوحانا، البلدة التي ترجع أصوله لها في المغرب، فأعلن من هناك أن كيانه قد يعترف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية. فهل كان هذا الطلب كنوع من المقايضة بين النظام المغربي وكيان يهود؟ هذا وقد صدر قرار عام 1970 بعدم إسقاط الجنسية المغربية عن اليهود المغاربة الذين هاجروا في المراحل السابقة، وبذلك يمكنهم العودة إلى بلدهم متى شاؤوا باعتبارهم مواطنين مغاربة. ولكن هذا الطلب الجديد يتخطى أولئك الذين هاجروا ليضم أبناءهم وأحفادهم الذين ولدوا في كيان يهود أيضا.

بحسب بحث للبروفيسورة في جامعة فينيسيا الإيطالية إيمانويلا تريفيسان سيمي، المتخصّصة في الدراسات العبرية واليهودية المعاصرة، ورد فيه أن الحسن الثاني بدأ العمل مع كيان يهود سراً ما بين 1961 و1964، فساعده على تهجير ونقل 100 ألف من اليهود المغاربة - عبر أوروبا - بعد أن عقد صفقة مع الموساد يتقاضى بموجبها مبلغاً يراوح بين 50 و100 دولار أمريكي نظير كل يهودي مهاجر. وفي المقابل قدّم الموساد للملك والجيش والأمن المغربي خدمات استخبارية وأمنية مهمة.

اللافت في الخبر والطلب أمور عديدة منها أن يهود ظلوا «متمسكين بمحبتهم للملك...»، كيف لا وقد ساهم محمد السادس في تيسير هجرة اليهود بل فوق ذلك كان أندري أزولاي مستشارا لمحمد الخامس ومحمد السادس، والذي وصفه جاكوب كوهين عام 2012 بأنه «ينتمي إلى شبكة السايانيم التابعة لجهاز الموساد، وهي شبكة خارجية من الجواسيس اليهود غير (الإسرائيليين)».

والأمر الثاني اللافت في الخبر هو تلك «النافذة الوطنية للتعاون والمواطنة»، ونتساءل ترى لو قدم أحد المسلمين طلبا بتطبيق شرع الله في البلاد، أو حتى بقطع الصلة بين النظام وجهاز استخبارات يهود أو بتصفية النفوذ الاستعماري في البلاد هل كان سيناقش الطلب وينظر فيه؟

إن سكوت الناس عن النظام في المغرب جعله ينغمس أكثر في الخيانة والعمالة والتآمر، بل ويجاهر بذلك صباح مساء، وحتى لا يقول قائل إننا متحاملون على المغرب، فإن هذا الحال ينطبق على بقية بلاد المسلمين ولكن بتفاوت، والمحصلة أن هذه الأنظمة المجرمة أصبحت تظهر عداءها للإسلام والمسلمين بسفور وتحدٍ كبيرين، ولم تعد تخفي أو تحاول أن تخفي شيئا من سوءتها وإجرامها..فإلى متى السكوت عليها أيها المسلمون؟!

كتبه الأستاذ محمد جامع (أبو أيمن)

جريدة الراية

ما يجري في مفاوضات جدّة هل يسفر عن نيفاشا جديدة؟!

يعلم أهل السودان والعالم أجمع أن اتفاق نيفاشا المشؤوم كان نذير شر لتمزيق السودان، فقد لعبت فيه أمريكا لعبتها وأظهرت فيه خبثها ومكرها وقذارتها السياسية عبر عملائها في السلطة آنذاك (نظام البشير - الحركة الشعبية) فقد أشعلوا حرب الجنوب ودهنوها بالصبغة الجهوية والعنصرية وبثوا الكراهية بين أهل الشمال والجنوب بشكل قذر ثم أوهموا أغلب أهل السودان أن هذه الاتفاقية لإيقاف الحرب وبث الأمن والسلام، إلا أن أجندة الاتفاقية كانت واضحة وهي تمزيق السودان عبر العملاء. حيث سلحت أمريكا الحركة الشعبية بقيادة عميلها جون قرنق الذي كان ضابطا في القوات المسلحة السودانية. كما أوصلت عميلها البشير إلى السلطة لتنفيذ هذه المهمة القذرة، ولم تكن عمالة الطرفين لأمريكا تخفى على متابع ومراقب للشأن السياسي في البلاد، فقد اعترف البشير قبل خلعه بسنتين، في برنامج «قصارى القول» على قناة روسيا اليوم في 21/11/2017م أنه تلقى تدريبات على يد المخابرات المركزية الأمريكية عندما كان قائداً لسلاح المظلات أثناء حكم الرئيس نميري، وأكد في لقاء مع موقع سبوتنيك الروسي في 25/11/2017م أن أمريكا هي وراء فصل الجنوب، وأنها تريد تقسيم السودان إلى 5 دول، حيث قال: «الانقسام هذا كان بضغط وتآمر أمريكي والخطة هي تدمير السودان وتقسيمه إلى خمس دول، هذه هي الخطة الأمريكية». وأكد ذلك وزراء الخارجية في عهد البشير، حيث قال غندور يوم الخميس 13/4/2017م: «إن فصل الجنوب كان في الأساس مؤامرة، لكننا قبلنا بها، ويرون الآن نتائج». وقال وزير الخارجية الدردري محمد أحمد في برنامج حوار مع قناة فرانس24 بتاريخ 21/11/2018م: «ساعدنا أمريكا في حل أكبر معضلة في المنطقة وهي مشكلة جنوب السودان».

وقد كان القائم بالأعمال الأمريكي كوتسيس موجوداً في ساحة الاعتصام أمام القيادة العامة للجيش، يلتقي بمن شاء، ويحاور ويقدم الطعام ويلتقط الصور، بالرغم من أن المناطق العسكرية محرم على الأجانب دخولها! لكنه في يوم الأحد 14/4/2019م، التقى حميدتي بالقائم بالأعمال الأمريكي بالخرطوم، ستيفن كوتسيس، بالقصر الرئاسي بالخرطوم، حيث أطلعه حميدتي على التطورات بالبلاد، والأسباب التي أدت إلى تشكيل المجلس العسكري الانتقالي. (الأناضول 15/9/2019م)، كما التقى البرهان المبعوث الأمريكي للسودان، دونالد بوث، 15/7/2019م، بالقصر الجمهوري، وتناول تطور المباحثات بين المجلس العسكري الانتقالي وقوى الحرية والتغيير للتوصل لاتفاق لتشكيل حكومة انتقالية بقيادة مدنية. (موقع آر تي الروسي).

وفي يوم الأحد 2/2/2020م اتصل وزير الخارجية الأمريكي السابق مايك بومبيو بالبرهان، وأكد المجلس السيادي أن رئيسه تلقى دعوة رسمية من بومبيو عبر الهاتف لزيارة أمريكا، وأن البرهان قال إنه سيلبي الدعوة قريبا. (الجزيرة نت)، وفي يوم الاثنين 3/2/2020م، أعلن مكتب رئيس وزراء كيان يهود أن نتنياهو التقى البرهان في عنتيبي بأوغندا، وأنهما اتفقا على بدء حوار من أجل تطبيع العلاقات بين البلدين. (بي بي سي). وفي يوم الاثنين 30/11/2020م، اتصل وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، بالبرهان وبحثا تطورات الوضع في إثيوبيا، حسب بيان لمجلس السيادة. (الأناضول). ونشرت صحيفة الانتباهة في 28/4/2020م، تقريراً بعنوان: «السودان: بومبيو يهاتف البرهان.. سياسة الابتزاز الأمريكي، والدفع

إلى حافة الهاوية». وفي يوم 26/10/2020م، نشرت صحيفة الغارديان البريطانية مقالا بعنوان: «أمريكا تكافئ السودان على ثورته بالابتزاز»، جاء فيه أن ابتزاز أمريكا للسودان من أجل التطبيع مع كيان يهود يرقى إلى مستوى

التنمر على دولة لا يتوقع أن يقيم يهود معها العديد من العلاقات التجارية أو الدبلوماسية. وفي 13/12/2019م، نشرت الغارديان مقالة أخرى بعنوان: «إذا انهار الحكم المدني بالسودان فواشنطن تتحمل المسؤولية»، كتبها أليكس دي وال المدير التنفيذي لمؤسسة السلام العالمي بجامعة تافتس الأمريكية، وكان مما جاء في المقالة: «إذا انزلق اقتصاد السودان إلى الانهيار التام وفشلت حكومته المدنية، فإن هذا الانهيار سيُكتب عليه (صنع في أمريكا)».

فقد بارك القائم بالأعمال الأمريكي كوتسيس استلام البرهان وحميدتي للسلطة، والتقى بالرجلين، ولم يسم ذلك انقلابا على البشير. كما أشرف المبعوث الأمريكي جيفري فيلتمان على انقلاب أكتوبر 2021م بقيادة البرهان وحميدتي والتقى الرجلين قبل ساعات من الانقلاب، ولم يشجب ولم يستنكر كعادة أمريكا عندما يخالف الأمر هواها. كما لم تسم أمريكا ذلك انقلابا ولم تجرمه ولم تتخذ خطوات لتقويضه، ما يعني أنها راضية عن هذا الانقلاب بل وتعاملت مع البرهان وحميدتي بعد الانقلاب بشكل طبيعي حيث رفعت مستوى التمثيل الدبلوماسي من قائم بأعمال السفارة إلى سفير في ظل انقلابهما، فعينت السفير جون غودفري، وهذا في شأنه قصص وحكايات!!

فالرجل جاء كأنه حاكم على السودان وليس سفيرا فأصبح يجوب البلاد طولا وعرضا دون اعتراض من البرهان وحميدتي، فالتقى بكل قيادات المجتمع ومنظماته وإدارات أهلية، ولجان مقاومة وفنانين بل ودخل البيوت والتقى النساء والأطفال والكل يشكو له الحال ويحدثونه عن مشاكل البلاد ليساهم في حلها تحت سمع وبصر قادة العسكر والمدنيين! وكان من أعجب تصريحات هذا السفير قوله «جئت لتحقيق آمال وتطلعات الشعب السودان».

أما مولي في مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية، فهي المشرفة على مفاوضات جدة، وكانت تلتقي البرهان وحميدتي بشكل دائم وتنشر أهم نقاط اللقاء في موقع السفارة الأمريكية بالخرطوم في فيسبوك.

لقد هيأت أمريكا لاتفاق جدة بأعمال سياسية واضحة للعيان حيث كان تصريح وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن في البدء أن هذه الحرب في الخرطوم شأن داخلي. ثم أصبح دائم الاتصال أثناء الحرب بالبرهان وحميدتي. ثم طالبهما بهدنة لمدة 48 ساعة. ثم طالب بهدنة لإجلاء الرعايا الأمريكان ثم رعايا الدول الأخرى. ثم طالب بحماية البعثات الدبلوماسية. ثم طلب من الطرفين الجلوس للتفاوض في جدة، والأغرب والأعجب أن أمريكا طلبت من الدول الأخرى عدم التدخل في المفاوضات بحجة أنه شأن داخلي، ولا يدري أين موقعها هي من هذا الشأن الداخلي؟!

الآن أمريكا تقود المخطط نفسه حيث تعالت الأصوات الجهوية والعنصرية نفسها التي مهدت بها أمريكا لفصل الجنوب عبر عملائها. والآن تخوض مفاوضات كما فعلت في نيفاشا. فهل سيسمح أهل السودان بتكرار ما حدث في الجنوب؟!

إن أمريكا وبريطانيا وروسيا وكل الدول الاستعمارية هي الشر الذي يجب أن يواجهه أهل السودان، فقد طغت هذه الدول في البلاد فأكثرت فيها الفساد، وليس هناك علاج لمشاكلنا وحل لقضايانا إلا بالرجوع للنظام الحكيم الذي كشف كيد أعدائنا ومؤامراتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيناً﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

فكيف لنا نترك هذه التحذيرات الإلهية لنتبع هوى المستعمرين فننفذ مؤامراتهم؟!

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى عند الخلاف بالرجوع إلى شرعه والاحتكام إليه، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾، والرجوع إلى شرع الله يدعونا إلى إقامة سلطان الإسلام وتطبيق أحكامه بجعل السلطان للأمة لتقيم بيعة شرعية لخليفة يقيم الدين ويطبق شرع رب العالمين، فهلا وعت القيادات المخلصة لهذا الأمر العظيم وأعطت النصرة لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؟

إقامة الخلافة: حلم ممكن أم أمر مستحيل؟

د. فرج ممدوح

الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة هي حلم يسعى إلى تحقيقه المؤمنون من أبناء أمة محمد ﷺ، تماما كما كان بناء الدولة الإسلامية حلماً في عقول المؤمنين قبل الهجرة لما بُعث رسول الله ﷺ، بل لم يكن يخطر ببال أحد من المؤمنين الأوائل حتى أن يحلموا مجرد الحلم بأنهم سيهدمون الإمبراطوريتين الرومية والفارسية، ولم يكن يخطر في عقول البدو من الأتراك أن يحلموا مجرد حلم بأنه سيأتي يوم يفتح فيها القائد التركي العظيم محمد الفاتح رحمه الله القسطنطينية ويجعلها عاصمة الدولة الإسلامية.. كل هذه الأحلام والأمنيات والرغبات والتطلعات قد تحققت وأصبحت واقعا، نعم لقد أنجزت على أكتاف المؤمنين من الرجال ذوي الهمم العالية والبصيرة الثاقبة والعزم والإصرار التي تقتلع الجبال من مكانها والعروش من أركانها. فطردت روما من معقلها الأول في الشام ومن معقلها الثاني في القسطنطينية، ودمرت فارس وانتشر الإسلام في ربوع المعمورة وانطلق المجاهدون يفتحون البلدان والقارات حتى صار المسلمون غزاة مجاهدين يحملون العدل والخير، قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾.

ونحن المسلمين اليوم لدينا أيضا حلم عظيم جليل نريد تحقيقه، وهو استعادة الخلافة الراشدة إلى الوجود من أجل تطبيق شرع الله من جديد وحماية ديننا وأمتنا ومصادرنا وثرواتنا من عبث العابثين، ولكي نحمل دعوة الإسلام من جديد إلى ربوع الدنيا كلها، نعم هذا هو حلم المؤمنين اليوم الذي يصبون لتحقيقه، لنشر العدل ونصرة المظلوم وتحرير فلسطين وكل بلاد المسلمين المحتلة، نعم هذا هو حلمنا اليوم نحن المؤمنين..وكالعادة يحاول أعداء الأمة المستعمرون وأدواتهم من حكام المسلمين وأنظمتهم، تثبيط عزيمة المؤمنين وإقناعهم بأن هذا الحلم الذي يسعون له هو وهم وخرافات لا يمكن تحقيقها، يحاولون تصوير أحلامنا على أنها معجزات وأمور مستحيلة التحقق. يدّعون أن الحياة قد تغيرت وأن الأحوال قد تبدلت، وأن الظروف قد صارت غير تلك الظروف، بل وأن المؤمنين أصبحوا غير أولئك الذين كانوا في زمن النبوة، فقد ضعف الإيمان والعزيمة! وأن كل ما يحلم به المؤمنون اليوم لا يتعدى قصصا وروايات يمكن أن تروى للصبية قبل النوم، أو تدرس على أنها تاريخ فقط من باب العلم بأحداث التاريخ لا غير..وللأسف جنّد المستعمرون الكثير من العلماء في كثير من بلاد المسلمين ليعينوهم على ترسيخ فكرة الضعف والوهن الذي دب في أمة الإسلام، وأن المسلمين اليوم مستضعفون وغير قادرين حتى على حماية أنفسهم أو الحصول على قوت يومهم فكيف بتحقيق أمر عظيم وجلل كإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة! وهؤلاء العلماء للأسف يخرّجون مئات العلماء أمثالهم ممن هم مقتنعون بفكرة أن على المسلمين اليوم أن يرضوا بواقعهم وأن لا يحاولوا تغييره كي لا تحدث فتن أكبر من واقعهم الحالي الفاسد، وبالتالي هم يبثون في أمة الإسلام أفكارهم السامة بقصد أو بغير قصد لتركيع المسلمين لأعدائهم وللحكام والأنظمة القائمة، والحيلولة دون خروج الأمة على حكامها وأنظمة الفساد والإفساد التي أسسها الغرب الكافر في بلداننا بعد هدم دولة الخلافة عام 1924م.

لقد بلغ الحد في بعض هؤلاء العلماء القول بأن الخروج على الحكام اليوم هو ضلال وكفر وردة والله المستعان على ما يصفون! مع أن الرسول ﷺ قد دعا للخروج على الحكام والظلمة والتغيير عليهم في أكثر من حديث، ولا يمكن ذكرها جميعها الآن ولكن نذكر منها: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوُا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ

عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ، فَلَا يُنْكِرُونَهُ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ»..والحقيقة أن المؤمنين اليوم قادرون على تغيير وضعهم وأحوالهم، إنهم قادرون على استعادة خلافتهم للوجود من جديد، ذلك أن الإيمان والعقيدة والدين والقرآن الذي أنشأ المؤمنين الأوائل هو محفوظ بحفظ الله لكتابه الكريم فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن وعد الله للمؤمنين الأوائل بتحقيق حلمهم وغايتهم هو نفسه محفوظ لنا في كتاب الله عز وجل بقوله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

وأما على الصعيد المادي: فإذا كان النبي ﷺ ببضع مئات من المهاجرين والأنصار قد تمكنوا من تحقيق حلمهم وبناء دولة المسلمين الأولى في يثرب، مع أن مصادرهم وثرواتهم ومقدراتهم المادية لتكاد تكون منعدمة أو قليلة جدا مقابل إمكانيات أعدائهم آنذاك، إلا أن عدد المسلمين اليوم يقارب ملياري مسلم، وعدد العلماء والخبراء والفنيين والتقنيين والحرفيين والأطباء والمهندسين والفلكيين والطيارين يكاد يكون بعشرات بل مئات الألوف. هذا ناهيك عن المصادر الطبيعية والمعادن والثروات والطاقة والنفط والممرات البحرية والمضائق، والجيوش الموجودة الآن لدى الأمة والأسلحة، فلماذا يحاولون إقناعنا بأن أحلامنا هي أوهام وخرافات يستحيل تطبيقها؟! إذا كان ملياران من المسلمين بكل هذه الثروات وبدين كدين الإسلام لا يستطيعون استئناف خلافتهم من جديد فمن يستطيع؟!. إن الكافرين المستعمرين يدركون تماما أن أمتنا قادرة على استعادة خلافتها من جديد، وقادرة على استعادة أمجادها من جديد، وقادرة على هزيمة كل أعدائها، تماما كما فعلت في السابق، ولولا معرفتهم بذلك لما جندوا كل هؤلاء العلماء وتلك الأنظمة وأولئك الحكام ليقنعونا بأننا غير قادرين على تحقيق أحلامنا. إن مدى المكر الذي يمكره المستعمرون ليلا ونهارا ضد أمة الإسلام لحرفها عن حلمها هو دليل واضح على أن هذا الحلم هو معقول وميسور التحقيق، ولإدراكهم بأن أمة محمد فيها مؤمنون قادرون، يمكن أن تبنى على أكتافهم أقوى وأعظم خلافة، وأن هؤلاء المؤمنين يمكنهم عبر هذه الخلافة صنع الأمجاد وتحقيق ما لا يمكن لأي أمة تحقيقه.

وقد يقول قائل إن الأحلام باتت صعبة التحقق في عصرنا وزماننا، وكل هذه الأمور قد حصلت في الماضي، ولأولئك نقول: ألم يكن جدار برلين قدَراً لا يمكن تغييره في عقول معظم الذين كانوا يعيشون ذلك الصراع مع الاتحاد السوفييتي؟ ألم يكن مجرد المساس بهذا الجدار أو الاقتراب منه يعتبر انتحاراً؟ ألم يحلم الألمان وقتها بهدمه وتوحيد الألمانيتين الشرقية والغربية؟ ألم يصلوا إلى هدفهم وغايتهم وحلمهم؟ ألم يقل لهم الناس في ذلك الوقت إنهم حالمون وواهمون غير واقعيين؟ فلو استمع الألمان لهم فهل سقط الجدار وتوحدت الألمانيتين؟ وهل كانت ألمانيا على جاهزية لتحويل ألمانيا الشرقية في غضون أعوام قليلة إلى مستوى ألمانيا الغربية لو لم يحلم الألمان بحتمية قدوم ذلك اليوم، ويستعدوا له ماديا منذ يوم بني الجدار؟؟ ألم يكن المستعمرون الفرنسيون والبريطانيون والإسبان وغيرهم يحتلون أمريكا؟ ألم يكن مجرد تفكير الأمريكيين بالتحرر من كل هؤلاء المستعمرين الأوروبيين هو حلماً يصعب تصديقه ويحرم تداوله؟ ألم يكن حلما مستحيلا للأمريكيين؟ فكيف تمكنوا إذاً من طرد المستعمرين وتحرير أمريكا؟ ثم إن كان الأمريكيون يحلمون بطرد الأوروبيين وقتها، فهل كانوا يحلمون أيضا بتحرير أوروبا من هتلر وألمانيا النازية وهزيمته؟ وهل كان الأمريكيون الذين احتلهم الأوروبيون عندها يحلمون بأنهم سيعيدون إعمار أوروبا بمشروع مارشال؟ ألم يكن ذلك حلما مستحيلا؟ ألم تتحقق للأمريكيين كل تلك الأحلام التي حلموا بها؟

ولذا لا بد لكل الشرائح في أمة الإسلام أن تدرك أن إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة هو حلم ممكن ومعقول، ولا بد للجميع أن يدركوا أن الطريق اليوم لإعادة الإسلام للحكم هو بالخلافة وحدها، وأنها هي التي يمكنها توحيد المسلمين في نظام سياسي قوي ومتين ومستقل عن أيادي الكفار والمستعمرين، وأن هذه الخلافة هي من سيحمي المسلمين وثرواتهم ومقدراتهم، وهي من سيغير حالهم إلى أفضل حال وإلى كرم العيش ورغده وسعته، وهي التي ستوجه طاقاتهم ومقدراتهم ليكونوا خير أمة ومثالاً يحتذى به في كل الميادين والمستويات، وهذه الخلافة هي حلم المؤمنين اليوم، ذلك الحلم الحتمي التحقق، والذي باتت تبرز وتظهر معالمه وبوادره اليوم، فلقد ازداد عدد عشاق الخلافة ومؤيدوها وانتشر هذا الحلم في كل القارات، ويعمل على تحقيق هذا الحلم مئات الآلاف من أمة محمد ﷺ، وإنا لواثقون أن إقامة الخلافة الراشدة الثانية على أكتاف هؤلاء المؤمنين إنما هي مسألة وقت ومسألة تقدير إلهي. نسأل الله عز وجل أن يعجل لنا بقيامها، ففيها الدواء لكل داء، وفيها العز والسؤدد، وفيها المنعة والرخاء، وفيها رضا الرحمن عز وجل. فهي ليست حلماً مستحيلاً، بل هي حلم حتمي الحصول قريبا إن شاء الله.

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

يوميّات رجل دولة

ياسين بن يحيى

علي دينار قاهر الإنجليز وصاحب آبار علي بميقات ذي الحليفة

زلزال سقوط الخلافة لم يكن بذلك الامر الهيّن، سواء على مستوى الامة التي فقدت وحدتها وأمانها وسلطانها الذي يحمي بيضة المسلمين ويطبق أحكام الإسلام عليهم، ولا على النطاق الدولي حيث تشكل هيكل جديد للعلاقات الدولية، أُقصي منه أي تمثيل للمسلمين، وأجبرت حينها الدولة العثمانية على القبول بمعاهدة سيفر المذلّة، حيث تخلت عن جزء من أراضيها التي وزعت بين الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى تحت هندسة وإشراف مملكة شر بريطانيا وغريمتها فرنسا قبل الإعلان النهائي لسقوط الخلافة في اتفاقية لوزان 3 مارس 1924م..في هذا الخضمّ نقف عند علم من أعلام الامّة ترك الجاه والمال والسلطة وآثر مناصرة الخلافة رغم ضعفها وعجز خليفتها عبد الحميد الثاني عن مواجهة أعداء الداخل فما بالك بأعداء الخارج الذين هم في أوج قوتهم خاصّة بعد انتصارهم في الحرب العالمية الأولى..هو رجل دولة من طراز رفيع، مدرسة في البذل والعطاء والإقدام، ولولا أن ترك أثرا في طريق الحجيج ومناسكهم لأُقبر كغيره في طيات النسيان ومُحي ذكره من كتب التاريخ.

من هو علي دينار ؟

ولد علي دينار بين عامي (1865 - 1870) ولم تشر الكتابات إلى نشأته وسنواته الاولى غير أن أول ظهور له كان في دارفور مع عمه أبو الخيرات في ظروف ما بعد إلغاء الزبير باشا عقب معركة منواشي لسلطنة دارفور وضمها للسودان المصري عام 1874 في عهد الخديوي إسماعيل..وبعد مقتل أبو الخيرات في ثورة أبو جميزة بالقرب من زالنجي، أصبح الأمير علي دينار الوريث المطالب بعرش دارفور ابتداءً من عام 1890 وكان عمره ما يقارب 25 عاما..ودينار في اللهجة المحلية تعني «هذه نار»، وتطلق على المحارب القوي والشجاع في الثقافات السودانية (رجل من نار)، فيما أكدت مصادر محلية أن والدة السلطان هي أول من أطلقت عليه الكنية لما يمتاز به من شدة وغلظة منذ صغره.

أصوله التونسيّة

من جهة أخرى أرجع أحد أحفاد السلطان، الحسين عبد الرحمان علي دينار، في حديث لـ«نون بوست» أصل علي دينار إلى الهاليين الذين زحفوا للسودان قادمين من تونس، مشيرًا إلى أن التاريخ المكتوب والمدوّن فيه الكثير من المغالطات، وأن أبناءه وأحفاده يحفظون سيرته بالتواتر إلى يومنا هذا.

دينار الحاكم

كان السودان بعد أن دخله الاسلام مقسمًا إلى ثلاث ممالك هي: الفونج وتقلي والفور (دارفور) واستطاعت مصر عندما دخلت السودان أن توحد هذه الممالك في نظام سياسي واحد، وتضيف إليها بعض الاماكن الاخرى في السودان.. وكان (الفور) الذين ينتمي إليهم علي دينار يقيمون جنوب غرب جبل مُرة بعد سيطرة المهديين على دارفور، وعندما توفي السلطان أبو الخيرات في ظروف غامضة عام 1890 كانت الحركة المهدية تسيطر على دارفور وكردفان، فطلب أمير هاتين المنطقتين من علي دينار المثول بين يديه في مقر رئاسته في الأُبيّض والخضوع لامير المهدية عبد القادر دليل في الفاشر عاصمة دارفور، إلا أن علي دينار كان قلقًا من هذا اللقاء واثر أن يُبدي الخضوع للمهدية دون أن يلتقي بأمرائها، فيما أكدت تقارير أخرى أنه التقى بخليفة المهدي عبد الله التعايشي عام 1892 وبايعه، ثم ما لبث أن نجح في استعادة ملك أجداده بعد معركة كرري، وكان عمره حينها 33 عامًا، ونجح في بسط سيطرته على دارفور على الرغم من مقاومة قبائل الرزيقات وبني هلبة والزيادية والبرتي والمعاليا وغيرهم لحكمه.

منذ وصوله إلى العرش، اهتم علي دينار بتأسيس دولة دينية قوية قائمة على تعاليم الشريعة الإسلامية ونظام العدالة الاجتماعية، فنشر الخلاوي (مدارس قرآنية) ظهرت أول مرة إبان حكم الشيخ عجيب المانجلك 1570 - 1611) ومراكز تحفيظ القرآن والمحاكم الشرعية ونظم إدارة الدولة ومؤسساتها.. عمل السلطان على تنويع مرجعيات مسؤوليه وانتماءاتهم بهدف الحفاظ على تماسك دولته واستقرارها، مستفيدًا من التنوع القبلي لتحقيق المصلحة العامة وذلك في جميع أركان وإدارات السلطنة، وتميزت فترة حكمه بالشمولية والتعددية وإشراك الجميع في الحكم..وعلى امتداد التاريخ القصير لحكم دينار، كان كيان السلطنة متماسكًا وكانت الإدارة في دارفور العمود الفقري لاستقرار السلطنة من خلال اللوائح والترتيبات، كما عمل السلطان علي دينار على تثبيت زعماء القبائل على قبائلهم وتكوين مجلس شورى ودار الإفتاء والقضاء ومجلس الوزراء والمستشارين.

من جهة أخرى، كان حريصًا على انفتاح سلطنته على العالم الخارجي وتواصلها مع محيطها الإقليمي أو مع حول تجمعها روابط دينية كالخلافة العثمانية، وذلك رغم حرص حكومة السودان على الوقوف له بالمرصاد في أي خطوة يقوم بها في هذا الاتجاه، إذ رفضت محاولة السلطان نشر كتاب عن حياته بعنوان «العمران» في القاهرة سنة 1912، ولم توافق إلا على طباعة 6 نسخ فقط من الكتاب للاستخدام الشخصي خوفًا من انتشار اسمه أو تأثيره على باقي القبائل، فيما عمل الإنجليز على مراقبة حركاته وسكناته ومحاولة اتصاله بالصحف المصرية وخاصة جريدة «العمران» التي كان يُديرها عبد المسيح الانطاكي، وكان دينار يدعمها بالمال.. وقد تمكن سلطان دارفور من التواصل مع صحيفة «اللواء» التي كان يُصدرها الزعيم المصري مصطفى كامل ونشر مقالًا في 29 من يوليو/تموز 1900 بعنوان «علي دينار مسالم لا مستسلم»، ثم نشرت مقالًا آخر بعد عامين بعنوان «محاولة التدخل الانجليزي في شؤون دارفور وفشلهم في ذلك».

رجل المحمل وكسوة الكعبة

لم يقتصر اهتمام السلطان علي دينار على تشييد حكم راشد في دارفور وإقامة دولة عادلة تنتشر في مرحلة ثانية في باقي مناطق السودان، بل تجاوزت مشاغله لتشمل أرض الحجاز وخدمة الحرمين الشريفين، فبعد تعطيل الإنجليز القافلة السنوية التي كانت تذهب من مصر إلى مكة المكرمة حاملة كسوة الكعبة، باحر السلطان بتسيير قافلة بديلة (محمل الحج)، وكانت مساعدات أهل دارفور تسمى (صرة الحرم) وتحتوي على المساعدات المادية التي يقدمها سلاطين الفور ومنهم السلطان علي دينار، وهذه المساعدات كانت تنقل إما عبر مصر أو مباشرة عبر سواكن، ويتكون محمل (صرة الحرم) السلطان علي دينار في الغالب من منتجات دارفور إضافة إلى الذهب والفضة.

ميقات ذي الحُليفة آبار علي نسبة للسّلطان علي دينار

كانت جيوش السلطان دينار تعمل على تأمين قوافل الحجيج القادمة من دول غربي إفريقيا نحو مكة، مارة بمدينة الفاشر عاصمة السلطنة..ويسمى ميقات المدينة المنورة المكاني للحج والعمرة بذي الحُليفة، سماها البعض حديثاً (بآبار علي)، سميت بذلك نسبة للسلطان علي دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل: فلما جاء علي دينار هذا إلى ميقات ذي الحُليفة في أواخر القرن التاسع عشر حاجاً، وجد حالة الميقات سيئة، فحفر آباراً إضافية للحجاج ليشربوا منها ويُطعمهم عندها، وجدّد مسجد ذي الحُليفة، الذي صلى فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خارج للحج من المدينة المنورة، وأقام السلطان بالميقات وعمّره، ولذلك سمي المكان بآبار علي نسبة إلى علي دينار بن زكريا رحمه الله، وكثير من الناس يظنون أن التسمية نسبة إلى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

تصدّيه للإنجليز ودعمه للخلافة

يُعتبر السلطان علي دينار من أواخر حكام العالم الاسلامي الذين قاوموا الزحف الاستعماري، مستخدمًا في ذلك مهاراته السياسية والدبلوماسية والعسكرية، حيث نجح في حمل الإدارة البريطانية على تبني أجندتها القائمة على إبعاد فرنسا من دارفور، وتوصل في عام 1910 إلى تهدئة مع فرنسا، ولكن الاخيرة لم تف بتعهداتها وهاجمت دارفور، الامر الذي دفع بالحكومة البريطانية إلى الاقتراح على نظيرتها الفرنسية التحكيم الدولي لحسم تبعية دار تاما والمسالية والقمر لوداي أو دارفور، ولكن قبل أن تكتمل الاجراءات، انفجرت الحرب العالمية الاولى في أغسطس 1914 بين الحلفاء بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والمحور ألمانيا وتركيا..استغل السلطان علي دينار انشغال الانجليز في الحرب العالمية الاولى ليمتنع عن إرسال الضريبة المقدرة بخمسمائة جنيه سنويًا، ونجح في تصنيع الذخيرة وضرب عملته الخاصة، كما عزز تواصله مع دولة الخلافة العثمانية، ودعم الحركة السنوسية رغم توجسه منها في بادئ الامر عند توسعها في إفريقيا (تركيز الزوايا)، في مقاومتها للاستعمار الفرنسي في التشاد والايطالي في ليبيا..كما بعث رسالة إلى السلطان في الاستانة واصفًا فيها أوضاع المسلمين في دارفور جاء فيها: «انجبرنا على مواصلة دولة الإنجليز، وصرنا نعاملهم تارة بالمشاحنة معهم، وتارة في حفظ إيماننا وإسلامنا في بلادنا».

حين ضيّق الاستعمار الانجليزي على السلطان علي دينار وأرادوا منه أن يكون تابعا لهم، شكا لخليفة المسلمين وبعث له بهذه الرسالة «وقد أحاطت أيدي النصارى الكلاب الكفار بالمسلمين من يميننا وشمالنا ووراءنا وأمامنا، وحازوا ديار المسلمين كلها، ممالك البعض سلطانها مقتول، والبعض سلطانها مأسور، والبعض سلطانها مقهور، يلعبون بأيديهم كالعصفور، ما عدا بلادنا دارفور قد حفظها الله من ظلمات الكفار. والداعي أنهم حالوا بيننا وبين الحرمين الشريفين اللذين حرسهما الله ومنحكم بخدمتهما. ولم نر حيلة نتوسل بها لاداء الفرض الذي فرضه الله علينا من حج بيته الحرام، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام».. في مقابل ذلك، كتب وزير الحربية التركي أنور باشا خطابًا طويلًا لعلي دينار، مجده فيه ثم دعاه للثورة على بريطانيا والانضمام للكفاح المسلح ضد الكفار، فيما رد الانجليز على ما سموه انقلاب السلطان علي دينار وتمرده عليهم بتأليب القبائل عليه لإضعاف سلطته تمهيدًا لحربه، إضافة إلى تسليحهم القبائل المعادية له كـ«الرزيقات»، لتنتقل بعد ذلك إلى المواجهة المباشرة معتمدةً لاول مرة الطيران الحربي في موقعة (برنجيه) التي أسفرت عن مقتل السلطان علي دينار على يد قوات «الرائد هدلستون».

وفي السياق ذاته، يقول عبده بدوي: «لقد كان السلطان عازمًا على السير شرقًا لوضع السودان جميعًا تحت سيطرته، وتخليصه من الحكم القائم، ولكن الإنجليزي ما يكادون يحسون بهذا حتى يرسلوا إليه حملة بقيادة (كلي باشا) ويثيرون عليه رجال الدين في الخرطوم، ويطلبون منهم الكتابة إليه في هذا الشأن فيسارعون بطلب دخوله في طاعة الحكومة، ولكنه كان مصممًا على تسوية جميع خلافاته مع الانجليز».

رحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

الحرّية : فخّ تعدّد الدّلالات وعقدة الاستبداد

الأستاذ أحمد القصص

من أكثر الالتباسات الفكرية شيوعًا هي تلك الناشئة من الخلط بين المعاني المتعدّدة للألفاظ. ومن أبرز هذه الالتباسات التباس مفهوم الحرّيات العامّة. وما أكثر الذين أوقعوا أنفسهم في فخّ الدلالات المتعدّدة للألفاظ.

إنّ الحرّية التي هي محلّ البحث في الصراع الفكري مع الحضارة المهيمنة في عصرنا هذا ليست قدرة الإنسان على الاختيار، وهي قدرة منحه الله تعالى إيّاها، فهو قادر على أن يختار أفعاله وتصرّفاته. ذلك الموضوع الفلسفي الذي اخترق ثقافة المسلمين منذ القرن الهجري الثاني، فخاض فيه المتكلّمون تحت عنوان "حرّية الإرادة"، أو "الجبر والاختيار"، ثم تحت عنوان "القضاء والقدر"، وتعدّدت فيه آراؤهم، بين من يرى أنّ الإنسان مسيّر (الجبرية)، ومن يرى أنّه مخيّر. والصواب أنّ الإنسان تقع أفعاله بين دائرتين: دائرة تسيطر عليه فهو فيها مسيّر، وأخرى يسيطر هو عليها فهو فيها مخيّر. ولا مراء أنّ الإنسان يمتلك القدرة على اختيار الإيمان والكفر والهدى والضلال والطاعة والمعصية، لذا قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾. بهذا المعنى: نَعم، الله تعالى خلق في الإنسان الإرادة والقدرة ومكّنه من اختيار طريق الهدى أو طريق الضلال، وبهذا المعنى يمكن القول إنّ الإنسان يملك حرّية الاختيار.

ولكنّ موضوع الحرّيات التي يعتنقها الغرب ويجعلها أساسًا لتشريعاته ولتحديد ما هو مسموح للإنسان وما ليس مسموحًا له موضوع آخر: فالحضارة الغربية التي ولّدتها عقيدة فصل الدين عن الحياة قدّست الحرّية بحيث إنّها جعلت أيّ سلوك يسلكه الإنسان مشروعًا لمجرّد أنّه اختاره، مهما كان هذا السلوك، فلا وجود للمحرّمات في هذا الفكر، سوى التعدّي على حرّيات الآخرين..أمّا الإسلام فلم يجعل الحرّية أساسًا ولا معيارًا في التشريع، سواء للفرد أو للمجتمع. وكذلك أيضًا لم يجعل الحظر والكبت والمنع أساسًا. وإنّما القضيّة في التشريع هي: ما الإشباع (السلوك) الذي يصلح للإنسان؟ وما الإشباع الذي لا يصلح له؟ فردًا وجماعة.

فحين نقرّر أنّ الله تعالى أتاح للإنسان الاختيار بين الإيمان والكفر، وبين الهدى والضلال، وبين الطاعة والمعصية..فهل يعني هذا أنّه سبحانه جعلهما سواء؟! أي هل جعل الهدى والضلال سيّين لا فرق بينهما؟ وبتعبير آخر: حين أتاح جلّ جلاله للإنسان الكفر والضلال كما أتاح له الإيمان والهدى هل يعني هذا أنّه جعل الكفر والضلال والمعصية أمورًا مشروعة؟ الجواب: بالطبع لا. فهو بعد أن قال: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ أكمل الآية بقوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. فهو توعّد بالنار من يكفر. وأمر نبيّه والمؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر بمعاقبة من يخالف أوامر الشرع، فشرّع حدّ الردّة وحدّ شرب الخمر وحدّ الزنا واللواطة..وقال: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾. فأين فكرة الحرّيات العامّة من هذا كلّه؟!

الحرّيات العامّة التي هي محلّ جدال بيننا وبين العلمانيين من الغربيين وأتباعهم تعني أنّ كلّ ما يختاره الإنسان مشروع، وأنّه لا تمييز بين من يختار الزواج ومن يختار الزنى ومن يختار الشذوذ، ولا بين من يشرب الخمر ومن يمتنع عنها، ولا بين من يأكل الربا ومن يحرّمه، ولا بين من يقامر ومن يتاجر التجارة الحلال..وأيضا لنكفّ عن الذهاب بأذهاننا بعيدًا حين نتكلّم عن الموقف من الحرّية باستحضار القمع الذي يمارسه الحكّام في بلادنا لنقرّر تلقائيًا في حالة من ردّة الفعل المناداة بالحرّيات العامّة. فليس هذا هو الموضوع البتّة..فلا الحرّية معيار في المنظومة الفكرية والتشريعية الإسلامية، ولا قمع الناس وكبتهم وقهرهم وتكميم أفواههم عن التعبير الواجب والمباح ممّا شرعه الإسلام، بل هو من أعظم المحرّمات التي نهى عنها الإسلام.

مع الحديث الشريف

لو كنتم كما تكونون عندي

نحييكم جميعا أيها الأحبّة في كل مكان في حلقة جديدة من برنامجكم مع الحديث الشريف ونبدأ بخير تحية فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيِّدِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ الْعَيْنِ فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ قَالَ فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ نَافَقْتُ نَافَقْتُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّا لَنَفْعَلُهُ فَذَهَبَ حَنْظَلَةُ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا حَنْظَلَةُ لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ أَوْ عَلَى طُرُقِكُمْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً..

جاء في شرح سنن ابن ماجه للسِّنْدِيّ

قَوْلُهُ (نَافَقْتَ) أَيْ تَغَيَّرَ حَالِي بِحَيْثُ لَا يَنْبَغِي الْغَفْلَةُ عَنْهُمَا لِمَنْ آمَنَ بِهِمَا فَالْغَفْلَةُ عَنْهُمَا تُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْإِنْكَارِ الْبَاطِنِيِّ لِوُجُودِهَا وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ وُجُودُ الْإِيمَانِ بِهِمَا فِي قَلْبِهِ بِلَا شَكٍّ وَعَدَّهُ نِفَاقًا وَبِهَذَا ظَهَرَ أَنَّ الشَّكَّ فِي الْإِيمَانِ لَيْسَ بِمُكَفِّرٍ وَإِنَّمَا الشَّكُّ فِي الْمُؤْمَنِ بِهِ هُوَ الْمُكَفِّرُ

قَوْلُهُ (لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ)

نَبَّهَهُمْ عَلَى أَنَّ الْحُضُورَ لَا يَدُومُ عَادَةً وَعَدَمُهُ لَا يَضُرُّ فِي وُجُودِ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ وَالْغَفْلَةُ إِنَّمَا تُنَافِي الْحُضُورَ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهَا عَدَمُ الْإِيمَانِ؛ سَاعَةً يَكُونُ الْحُضُورُ لِيَنْتَظِمَ بِهِ أَمْرُ الدِّينِ وَسَاعَةً تَكُونُ الْغَفْلَةُ لِيَنْتَظِمَ بِهَا أَمْرُ الدِّينِ وَالْمَعَاشِ وَفِي كُلٍّ مِنْهُمَا رَحْمَةٌ عَلَى الْعِبَادِ .

قرّاءنا الكرام:

يؤكّد الحديثُ الشريفُ الذي بين أيدينا أموراً عدّة، منها:

أولاً: أنّ مفهوم (ساعةً وساعة) لا علاقةَ له لا من قريب ولا من بعيد بما يفهَمُه البعضُ بأنّه ساعةٌ لك وساعةٌ لربّك. فمن المفروغ منه أنّ حياة المسلم كلّها لله عزّ وجلّ، كما قال تعالى معلّماً عبادَهُ أن يقولوا (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)..فليس في حياة المسلم شيءٌ لغير الله لأنّ الله (اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) فباعَ المسلمونَ جميعاً ما يَملكونَ ثَمناً للجنّة. نعمْ قد تكون في حياة المسلم ساعةُ يقْظَة وساعةُ غفْلَة، وساعةُ قوّة وساعةُ ضَعْف، وساعةُ قُرْب وساعةُ بُعد، ولكنْ سُرعانَ ما يتذكّر ويتبصّر؛ فيدفعُ الغفلةَ ويُقوّي الضّعف، ويفرّ إلى الله، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) ،وجاء في الحديثِ الشريف: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)..

ثانيا: أنّ الوعظَ والإرشادَ لا يكفي لوحده لأنْ يكونَ طريقاً في بناء الشخصيات وتغيير السلوك. فالجنّةُ والنارُ والتّرهيبُ والتّرغيبُ كلٌّ من الإسلام. ولكن يجبُ أنْ لا يغْفَلَ عُلماؤُنا وحملةُ الدعوة أنْ لا غِنىً أيضاً عن الأفكار والمفاهيم الإسلاميّة التي يحتاجُ لها كلُّ مسلم في حياته اليوميّة والتي تؤثّر في سلوكه تأثيراً مُنتجاً ومُركّزاً. فعلى المسلم بالإضافة إلى وعيه على نعيم الجنّة وعذاب الآخرة، أن يعي مثلاً حقيقةَ الصّراع بين الإسلام والكفر ويعي حقيقةَ الدّيمقراطيّة والعلمانيّة والرأسماليّة ويعي حقيقةَ العقيدة الإسلاميّة من كونها عقيدةً روحيّةً وسياسيّةً ويعي أنّ الإسلامَ جاءَ ليُطبّقَ ويعي أنْ لا تطبيقَ للإسلام إلّا بدولة ويعي أسبابَ تأخّرنا وسبيلَ نهضتنا.

قال تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)

وقال تعالى: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)

قراءنا الكرام والى حين أن نلقاكم مع حديث نبوي آخر نتركم في رعاية الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الإقتصادي (ح 52)

نـــــوع العمـــــل

الحَمْدُ للهِ الذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ، وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ، المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ، الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَطهَارِ الأمجَادِ، الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ، فَأَجعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحشُرْنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ، يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِربِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا إِروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي، ومَعَ الحَلَقَةِ الثَّانِيَةِ والخَمسِينَ، وعُنوَانُهَا:

«نوع العمل».تَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي الإسلامِ (صَفحَة 87) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

"كُلُّ عَمَلٍ حَلالٍ تَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَيهِ. فَتَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَى التِّجَارَةِ وَالزِّرَاعَةِ وَالصِّنَاعَةِ، وَعَلَى الخِدمَةِ، وَعَلَى الوِكَالَةِ، وَعَلَى نَقلِ جَوَابِ الخَصمِ، طَالِبًا كَانَ أو مَطلُوبًا، وَعَلَى جَلبِ البَيِّنَةِ، وَحَملِهَا إِلَى الحَاكِمِ، وَعَلَى طَلَبِ الحُقُوقِ، وَعَلَى القَضَاءِ بَينَ النَّاسِ. وَعَلَى حَفرِ الآبَارِ وَالبِنَاءِ، وَسَوقِ السَّيَّارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ، وَعَلَى طَبعِ الكُتُبِ وَنَسخِ المَصَاحِفِ، وَنَقلِ الرُّكَّابِ وَغَيرِ ذَلِكَ. وَالإِجَارَةُ عَلَى العَمَلِ إِمَّا أَنْ تَقَعَ عَلَى عَمَلٍ مُعَيَّنٍ، أو عَلَى عَمَلٍ مَوصُوفٍ فِي الذِّمَّةِ.

فَإِنْ وَقَعَتِ الإِجَارَةُ عَلَى عَمَلٍ مُعَيَّنٍ، أو أَجِيرٍ مُعَيَّنٍ، كَأَنْ يَستَأجِرَ خَالِدٌ مُحَمَّدًا لِلقِيَامِ بِخِيَاطَةِ هَذَا الثَّوبِ، أو لِيَسُوقَ هَذِهِ السَّيَّارَةَ، وَجَبَ عَلَى نَفسِ الأَجِيرِ أَنْ يَقُومَ بِالعَمَلِ، وَلا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقِيمَ غَيرَهُ مَقَامَهُ مُطلَقًا، فَإِذَا مَرِضَ أو عَجِزَ عَنِ القِيَامِ بِالعَمَلِ لَمْ يَقُمْ غَيرُهُ مَقَامَهُ، لأَنَّ الأَجِيرَ قَدْ عُيِّنَ، وَإِذَا تَلِفَ الثَّوبُ المُعَيَّنُ، أو هَلَكَتِ السَّيَّارَةُ المُعَيَّنَةُ لا يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَقُومَ بِالعَمَلِ فِي غَيرِهِمَا، لأَنَّ نَوعَ العَمَلِ قَدْ عُيِّنَ.

أَمَّا إِذَا وَقَعَتِ الإِجَارَةُ عَلَى عَينٍ مَوصُوفَةٍ فِي الذِّمَّةِ، أو أَجِيرٍ مَوصُوفٍ لِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ، أو لِعَمَلٍ مَوصُوفٍ، فَإِنَّ الحُكمَ يَختَلِفُ حِينَئِذٍ، فَفِي هَذِهِ الحَالِ يَجُوزُ أَنْ يَقُومَ الأَجِيرُ بِالعَمَلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقِيمَ غَيرَهُ مَقَامَهُ، وَإِذَا مَرِضَ أو عَجِزَ وَجَبَ عَلَيهِ أَنْ يُقِيمَ مَقَامَهُ مَنْ يَعمَلُهُ، وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَسُوقَ السَّيَّارَةَ، أو يُخِيطَ الثَّوبَ، أَيَّ سَيَّارَةٍ أو أَيَّ ثَوبٍ يُحضِرُهُ لَهُ المُؤَجِّرُ، مَا دَامَ يَنطَبِقُ عَلَيهِ وَصفُ العَمَلِ الَّذِي جَرَى عَقدُ الإِجَارَةِ عَلَيهِ، لأَنَّ التَّحدِيدَ لَمْ يَكُنْ لِلذَّاتِ، فَلا يَكُونُ تَحدِيدًا لَهَا، بَلْ هُوَ تَحدِيدٌ لِلنَّوعِ فَيَكفِي فِيهِ أَيَّةُ عَينٍ مَا دَامَتْ مِنْ جِنسِ النَّوعِ، وَفِي هَذِهِ الحَالِ يَكُونُ تَعيِينُهُ بِالوَصفِ لا بِالذَّاتِ جَاعِلاً الخِيَارَ لَهُ لأَنْ يَأتِيَ بِأَيَّةِ ذَاتٍ مِنْ نَفسِ النَّوعِ الَّذِي جَرَى عَلَيهِ العَقدُ.

وَتَحدِيدُ نَوعِ العَمَلِ يَشمَلُ العَامِلَ الَّذِي سَيَعمَلُ لِبَيَانِ جُهدِهِ كَمُهَندِسٍ مَثَلاً، وَيَشمَلُ العَمَلَ الَّذِي سَيُعمَلُ لِبَيَانِ الجُهدِ الَّذِي يُبذَلُ فِيهِ كَحَفرِ بِئرٍ مَثَلاً. وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ تَحدِيدُ العَمَلِ بِالوَصفِ كَتَحدِيدِهِ بِالذَّاتِ، فَيَكفِي تَعيِينُهُ بِالوَصفِ كَتَعيِينِهِ الذَّاتِ، وَيَكفِي أَنْ يَكُونَ فِي الذِّمَّةِ غَائِبًا كَمَا لَو كَانَ حَاضِرًا مُشَاهِدًا. فَكَمَا يَجُوزُ أَنْ نَستَأجِرَ فُلانًا المُهَندِسَ فَيَتَعَيَّنُ هُوَ، كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ نَستَأجِرَ مُهَندِسًا وَصفُهُ كَذَا، وَكَمَا يَجُوزُ أَنْ نَستَأجِرَ شَخصًا لِخِيَاطَةِ قَمِيصٍ فُلانِيٍّ، كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ نَستَأجِرَ شَخصًا لِخِيَاطَةِ قَمِيصٍ وَصفُهُ كَذَا. وَإِذَا تَقَبَّلَ الرَّجُلُ لِعَمَلٍ مِنَ الأعمَالِ فَأَعطَاهُ لِغَيرِهِ بِأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَرَبِحَ البَاقِي جَازَ، سَوَاءٌ أَعَانَ الثَّانِيَ بِشَيءٍ، أَمْ لَمْ يُعِنْهُ؛ لأَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُؤَجِّرَ غَيرَهُ عَلَيهِ بِمِثْلِ الأَجرِ الأَوَّلِ، أو دُونَهُ أو زِيَادَةً عَلَيهِ. وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا يَفعَلُهُ أَصحَابُ الصَّنَاعَاتِ، كَالخَيَّاطِينَ وَالنَّجَّارِينَ وَأَمثَالِهِمْ مِنَ استِئجَارِ عُمَّالٍ لِلعَمَلِ مَعَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَا يَفعَلُهُ المُتَعَهِّدُونَ مِنَ استِئجَارِ عُمَّالٍ لِلقِيَامِ بِأَعمَالٍ تَعَهَّدُوا بِهَا جَازَ، سَوَاءٌ أَعطَوهُمُ المِقدَارَ الَّذِي أَخَذُوهُ، أو أَكثَرَ أو أَقَلَّ، لأَنَّ هَذَا استِئجَارٌ سَوَاءٌ أَكَانَ عَلَى أَعمَالٍ مُعَيَّنَةٍ، أَمْ كَانَ لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَهُوَ مِنْ نَوعِ الأَجِيرِ الخَاصِّ الجَائِزِ شَرْعًا.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ احبتنا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأفكَارِ التِي تَنَاوَلهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1- كُلُّ عَمَلٍ حَلالٍ تَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَيهِ، فَتَجُوزُ عَلَى التِّجَارَةِ وَالصِّنَاعَةِ وَالقَضَاءِ وَغَيرِ ذَلِكَ.

2- الإِجَارَةُ عَلَى العَمَلِ يُمكِنُ أَنْ تَقَعَ عَلَى أَحَدِ أَربَعَةِ أُمُورٍ:

أ- إِمَّا أَنْ تَقَعَ عَلَى عَمَلٍ مُعَيَّنٍ. كَأَنْ يَستَأجِرَ أَجِيرًا يُتقِنُ أَعمَالَ صِبَاغَةِ وَدِهَانِ الجُدرَانِ.

ب- وَإِمَّا أَنْ تَقَعَ عَلَى أَجِيرٍ مُعَيَّنٍ. كَأَنْ يَستَأجِرَ أَجِيرًا بِعَينِهِ، لأَنَّهُ يُتقِنُ خِيَاطَةَ الثَّوبِ الرِّجَالِي.

ت- وَإِمَّا أَنْ تَقَعَ عَلَى عَينٍ مَوصُوفَةٍ فِي الذِّمَّةِ. كَأَنْ يَستَأجِرَ سَيَّارَةَ تَاكْسِي نَوعُ مَرسِيدِسْ.

ث- وَإِمَّا أَنْ تَقَعَ عَلَى أَجِيرٍ مَوصُوفٍ لِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ. كَأَنْ يَستَأجِرَ خَيَّاطًا يُخِيطُ القُمصَانَ.

3- إِنْ وَقَعَتِ الإِجَارَةُ عَلَى عَمَلٍ مُعَيَّنٍ، أو أَجِيرٍ مَوصُوفٍ لِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ فَأَحكَامُ الإِجَارَةِ كَالآتِي:

أ- وَجَبَ عَلَى الأَجِيرِ نَفسِهِ أَنْ يَقُومَ بِالعَمَلِ.

ب- لا يَجُوزُ لِلأَجِيرِ أَنْ يُقِيمَ غَيرَهُ مَقَامَهُ مُطلَقًا.

ت- إِذَا مَرِضَ أو عَجِزَ عَنِ القِيَامِ بِالعَمَلِ لَمْ يَقُمْ غَيرُهُ مَقَامَهُ، لأَنَّ الأَجِيرَ قَدْ عُيِّنَ.

ث- إِذَا تَلِفَ الشَّيءُ المُعَيَّنُ لِلعَمَلِ لا يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَقُومَ بِالعَمَلِ فِي غَيرِهِ لأَنَّ نَوعَ العَمَلِ قَدْ عُيِّنَ.

4- إِذَا وَقَعَتِ الإِجَارَةُ عَلَى عَينٍ مَوصُوفَةٍ فِي الذِّمَّةِ أو أَجِيرٍ مَوصُوفٍ لِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ فَأَحكَامُهَا كَالآتِي:

أ- يَجُوزُ أَنْ يَقُومَ الأَجِيرُ بِالعَمَلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقِيمَ غَيرَهُ مَقَامَهُ.

ب- إِذَا مَرِضَ أو عَجِزَ وَجَبَ عَلَيهِ أَنْ يُقِيمَ مَقَامَهُ مَنْ يَعمَلُهُ.

ت- يَقُومُ الأَجِيرُ بِالعَمَلِ عَلَى العَينِ الَّتِي يُحضِرُهَا لَهُ المُؤَجِّرُ مَا دَامَ يَنطَبِقُ عَلَيهَا عَقدُ الإِجَارَةِ.

ث- لِلمُستَأجِرِ الخِيَارُ أَنْ يَأتِيَ بِأَيِّ ذَاتٍ مِنْ نَوعِ العَينِ المَوصُوفَةِ فِي الذِّمَّةِ الَّتِي جَرَى عَلَيهَا العَقدُ.

ج- تَحدِيدُ نَوعِ العَمَلِ يَشمَلُ أَمرَينِ:

1- العَامِلَ الَّذِي سَيَعمَلُ لِبَيَانِ جُهدِهِ كَمُهَندِسٍ مَثَلاً.

2- العَمَلَ الَّذِي سَيُعمَلُ لِبَيَانِ الجُهدِ الَّذِي يُبذَلُ فِيهِ كَحَفرِ بِئرٍ مَثَلاً.

ح- تَحدِيدُ العَمَلِ بِالوَصفِ كَتَحدِيدِهِ بِالذَّاتِ، فَيَكفِي تَعيِينُهُ بِالوَصفِ، وَيَكفِي أَنْ يَكُونَ فِي الذِّمَّةِ غَائِبًا كَمَا لَو كَانَ حَاضِرًا مُشَاهِدًا.

خ- إِذَا تَقَبَّلَ الرَّجُلُ عَمَلاً مِنَ الأعمَالِ فَأَعطَاهُ لِغَيرِهِ بِأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَرَبِحَ البَاقِي جَازَ؛ لأَنَّ هَذَا استِئجَارٌ، وَهُوَ مِنْ نَوعِ الأَجِيرِ الخَاصِّ الجَائِزِ شَرْعًا.

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهَذَا القَدرِ فِي هَذِهِ الحَلقَةِ، وَلِلحَدِيثِ بَقِيَّةٌ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً، نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ، سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعِزَّنَا بِالإِسلامِ، وَأَنْ يُعِزَّ الإِسلامَ بِنَا، وَأَنْ يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ، وَأَنْ يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأَنْ يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG